الأكاديمية الإسلامية العلمية
Isa-eg.com
علم عمل
الأكاديمية الإسلامية العلمية

المستوى التمهيدي

علوم القرآن والتفسير

علوم القرآن والتفسير

تفسير

(سورة الفاتحة)

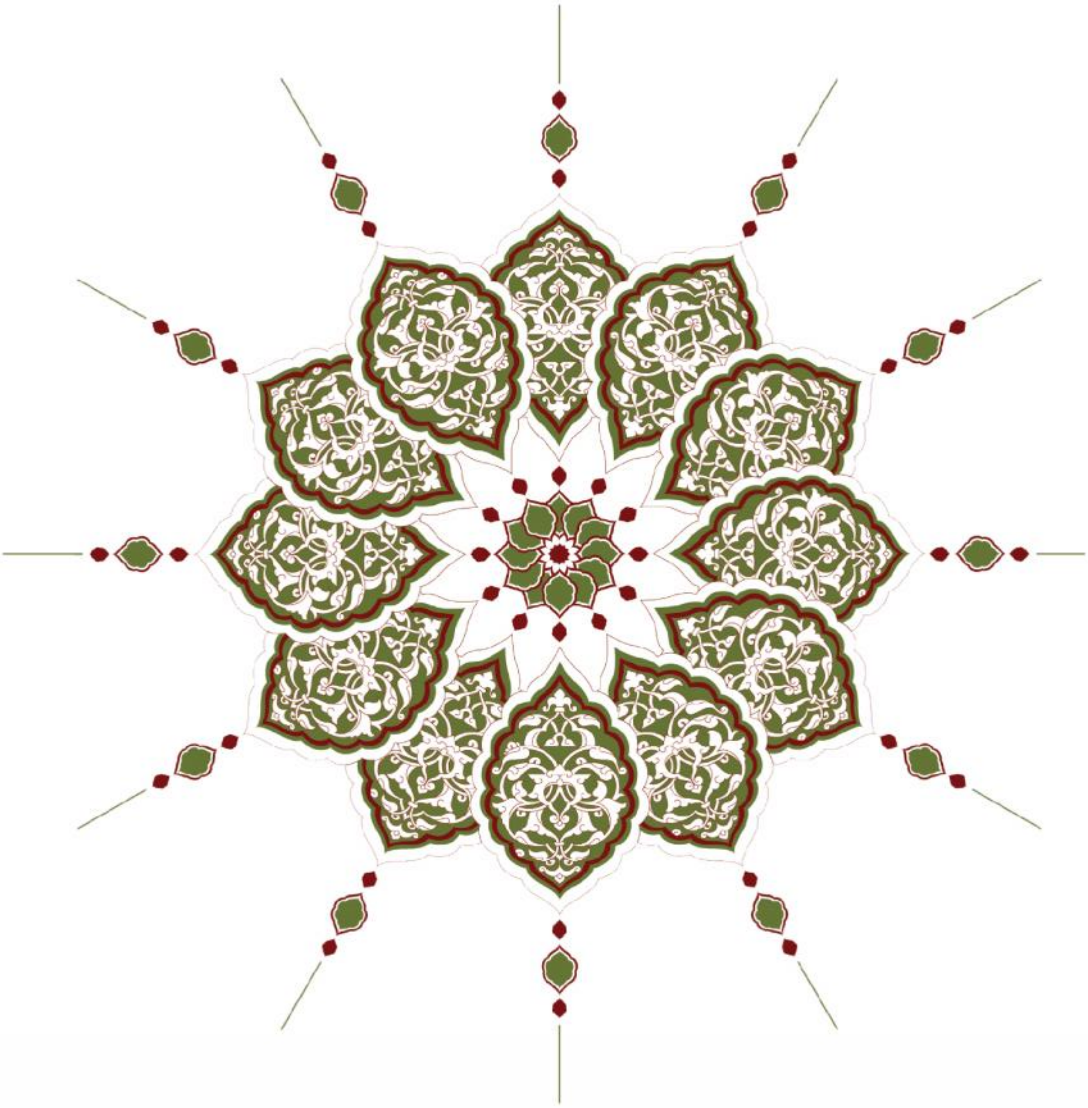
(سورة الأعلى إلى سورة الناس)

الأكاديمية الإسلامية العلمية
Isa-eg.com

المستوى التمهيدي

علوم القرآن والتفسير

أصل هذه المادة من
مناهج جامعة الإمام محمد بن سعود



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقرر علوم القرآن والتفسير

وفيه ﴿ تمهيد وخمسة مباحث ﴾

التمهيد : وفيه

- الأهداف التعليمية
- مفردات المنهج
- المراجع
- بيان فضل القرآن

المبحث الأول : جمع القرآن في مراحله الثلاث

المبحث الثاني : التفسير – أنواعه وأهم المؤلفات فيه

المبحث الثالث : نبذة مختصرة عن بعض كتب التفسير و المفسرين

المبحث الرابع : تفسير سورة الفاتحة

المبحث الخامس : تفسير السور من سورة الأعلى إلى سورة الناس

تمهيد

الأهداف التعليمية :

١. تدريب الدارس على التلاوة الصحيحة للقرآن.

٢. تمكينه من الحفظ الجيد لنصيبه من القرآن الكريم .

٣. تعريفه بموضوعات مهمة في علوم القرآن ، وإطلاعه على الطريقة المثلى للإلمام بغيرهما ، وعلى أهم المصادر والمراجع المساعدة.

٤. تعريفه بمعنى التفسير وبأهم المؤلفات فيه ، وتدريبه على الطريقة المثلى في التعامل مع هذه الكتب والاستفادة منها.

مفردات المقرر:

١. تلاوة وحفظ الجزء الثلاثين من القرآن .

٢. جمع القرآن في مراحله الثلاث.

٣. تعريف التفسير وبيان أنواعه وأهم المؤلفات فيه.

٤. تفسير سورة الفاتحة.

٥. تفسير النصف الأخير من الجزء الثلاثين.

المراجع :

١. مباحث في علوم القرآن : للشيخ مناع القطان.

٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن السعدي.

٣. مناهج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – بالرياض .

فضل القرآن

أخي طالب العلم : قبل البدء فهذه بعض الأحاديث التي تبين لنا فضل القرآن الكريم ، حتى يعلم الناس قيمة هذا الكتاب في زمن زهد الكثير في العلم ، وأقبلوا على مناهج شرقية وغربية ، وتركوا منهج رب البرية .

عن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**».[١]

عن عثمانَ بن عفانَ رضيَ اللَّه عنهُ قَالَ: قال رسولُ اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: "**خَيرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعلَّمهُ**" .[٢]

عن عمرَ بن الخطابِ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قَالَ: "**إِنَّ اللَّهَ يرفَعُ بِهذَا الكِتَابِ أَقواماً ويضَعُ بِهِ آخَرِين**".[٣]

(١) صحيح مسلم (١/ ٥٥٣) حديث رقم (٨٠٤) ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، و سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٩٢) حديث رقم (٥٠٢٧) ، كتاب فضائل القرآن ، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ .

(٣) صحيح مسلم (١/ ٥٥٩) حديث رقم (٨١٧) ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ، وَيُعَلِّمُهُ، وَفَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ حِكْمَةً مِنْ فِقْهٍ، أَوْ غَيْرِهِ فَعَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا .

المبحث الأول : جمع القرآن في مراحله الثلاث

يطلق جمع القرآن ويراد به عند العلماء أحد المعنيين :

المعنى الأول : جمعه بمعنى حفظه في الصدور .

المعنى الثاني : جمع القرآن بمعنى كتابته كله أي الحفظ في السطور .

وقد مرّ جمع القرآن بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : جمع القرآن على عهد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهذه المرحلة تنقسم إلى قسمين :

أ – جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور :

كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ شديد الحرص على الوحي ، يترقب نزوله عليه بشوق فيحفظه ، ويفهمه، مصداقاً لوعد الله : (**إن علينا جمعه وقرآنه**) [١]، فكان بذلك أول الحُفَّاظ ، ولصحابته فيه الأسوة الحسنة ، شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة ، وقد نزل القرآن في بضع **وعشرين سنة مفرقاً** .

ب – جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

اتخذ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كتّاباً للوحي من أجلاء الصحابة ، كعلي ، ومعاوية ، وأُبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها ، ويرشدهم إلى مواضعها من سورها ، حتى تُظاهر الآية في السطور ، والجمع في الصدور . فكانوا يكتبون القرآن في **اللّخاف والرقاع والأقتاب والعسب** [٢].

---

(١) سورة القيامة ، الآية ١٧ .

(٢) اللخاف : صفائح الحجارة ، والرقاع : جمع رقعه وقد تكون من جلد أو ورق، والأقتاب : هو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه . والعسب : جمع عسيب هو جريد النخل .

هذا يدل على **مدى المشقة التي يتحملها الصحابة في كتابة القرآن** ، حيث لم يتيسر لهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل ، **فأضافوا الكتابة إلى الحفظ** .

وكان الصحابة يعرضون على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما لديهم من القرآن حفظاً وكتابة. وقبض رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق، وهذه هي المرحلة الأولى في جمع القرآن الكريم .

المرحلة الثانية : جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وواجهته أحداث جسام في ارتداد جمهرة العرب ، فجهز الجيوش وأوفدها لحروب المرتدين ، وكانت **غزوة أهل اليمامة** سنة **اثنتي عشرة للهجرة** تضم عدداً كبيراً من الصحابة القراء . فاستشهد فيها **سبعون قارئاً** من الصحابة ، فهال ذلك عمر بن الخطاب ، ودخل على أبي بكر رضي الله عنه ، وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع ، فإن القتل قد استحر (أي اشتد) يوم اليمامة بالقراء . ويخشى إن استحر بهم في المواطن الأخرى أن يضيع القرآن ويُنسى . فتردد أبو بكر من قول عمر رضي الله عنه ثم شرح الله صدره **فأمر زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل وشهوده العرضة الأخيرة** فتراجع زيد لهذه المهمة الشاقة ، حتى طابت نفس زيد للكتابة ، وبدأ زيد بن ثابت في مهمته الشاقة معتمداً على المحفوظ في **صدور القراء** ، **والمكتوب لدى الكتبة** ، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر ، حتى إذا توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة صارت بعده إلى عمر ، وظلت عنده حتى مات ثم كانت عند حفصه ابنته . وهذه المرحلة الثانية من مراحل جمع القرآن الكريم .

المرحلة الثالثة : جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه :

اتسعت الفتوحات الإسلامية ، وتفرق القراء في الأمصار ، وأخذ أهل كل مصر عمن وفد إليهم قراءاته ، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف ، فلما كانت غزوة (أرمينية) وغزوة (أذربيجان) كان فيمن غزاها (حذيفة بن اليمان) فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضاً بسبب هذه القراءات ، حينئذ فزع إلى عثمان رضي الله عنه، وأخبره بما رأى ، فأرسل عثمان إلى حفصه فأرسلت بتلك الصحف ، **ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري ، وإلى عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف** ، وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم . وهذه المرحلة الثالثة لجمع القرآن الكريم تمت **سنة ٢٥ هجرية** .

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما :

يتبين من النصوص أن جمع أبي بكر يختلف عن جمع عثمان في الباعث والكيفية فالباعث لدى أبي بكر رضي الله عنه لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته ، حين استحر القتل بالقراء، والباعث لدى عثمان رضي الله عنه: كثرة الاختلاف في وجوه القراءة .

وجمع أبي بكر للقرآن كان **نقلاً لما كان مفرقاً في الرقاع والأقتاب والعسب . جمعاً له في مصحف واحد مرتب الآيات والسور مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل** بها القرآن ، **وجمع عثمان للقرآن كان نسخاً له على حرف واحد من الحروف السبعة** ، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد هي لغة قريش .

وقد نسخ عثمان عدة مصاحف وأرسلها إلى الأمصار ، وبهذا قطع عثمان دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف ، وحصّن القرآن من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان .

المبحث الثاني : التفسير – أنواعه وأهم المؤلفات فيه

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للأمة الإسلامية ، وعلى فقه معناه ومعرفة أسراره والعمل بما فيه تتوقف سعادتها ، ولا يستوي الناس جميعاً في فهم ألفاظه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته .

تعريف التفسير:

التفسير في اللغة : تفعيل من التفسير من الفسر بمعنى الإبانة والكشف وإظهار المعنى المعقول ، والتفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل [١].

والتفسير في الاصطلاح : هو علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه[٢] .

أهمية التفسير :

لاشك أن علم تفسير القرآن من العلوم المهمة التي يجب على الأمة تعلمها وقد أوجب الله على الأمة فهم القرآن وتدبر معانيه، قال تعالى: {**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القرءان أَمْ عَلَى قُلُوب أَقْفَالُهَا**} ، وقال تعالى: {**كِتَابٌ أَنزَلْنَهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ ءايَاتِه وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الألباب**}. فقد حثت الآيتان على تدبر القرآن، والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها وهذا إنما يكون بمعرفة تفسيره وقد وبخ الله سبحانه وتعالى أولئك الذين لا يتدبرون القرآن وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها.

والله سبحانه وتعالى خاطب كل قوم بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، وأنزل كتابه بلغتهم، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، في وقت بلغ فيه العرب الغاية في الفصاحة والبلاغة وكان الصحابة يعرفون ظواهره وأحكامه، وأما دقائق معانيه وحقائق تأويله، فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والتأمل، وما كان يخفي عليهم منه

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص: ٣٣٤)

(٢) الإتقان : (٢ /١٧٤)

أو يشكل عليهم فهمه فهمه كانوا يسألون عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يحتاجون إلى التفسير والتوضيح من الرسول صلى الله عليه وسلم وهمِ العرب الخُلّصْ الذين وصلوا الغاية في الفصاحة والبلاغة فإننا أشد حاجة إلى التفسير عما كانوا محتاجين إليه لقصورنا عنهم في العلم باللغة، وأساليبها، والبلاغة وأسرارها، والعلم بأسباب النزول، والفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه [1] .

أنواع التفسير

والتفسير إما بالمأثور وإما بالرأي :

أولاً : التفسير بالمأثور : هو الذي يعتمد على صحيح المنقول من تفسير القرآن بالقرآن أو بالسنّة؛ لأنها جاءت مبيِّنة لكتاب الله، أو بما رُوِي عن الصحابة؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين؛ لأنهم تلقوا ذلك غالبًا عن الصحابة.

أمثلة التفسير بالمأثور:

١- تفسير القرآن بالقرآن :

تفسير قوله تعالى: { صراط الذين أنعمت عليهم } فقد فُسِّر الْمُنْعَمُ عليهم بقوله تعالى: **وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾** (النساء:٦٩) .

تفسير القرآن بالسنة :

ومن الأمثلة أيضاً، تفسير قوله تعالى: **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ**....... ﴿٦٠﴾ (الأنفال:٦٠)فقد فُسرت (القوة) في الآية بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: (**ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**)[2] ثلاث مرات.

(١) الإسرائيليات في التفسير– محمد أبو شهبة ص ٤٤ بتصرف .

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٢٢) ، حديث رقم (١٩١٧)

٢- تفسير الصحابة :

تفسير ابن عباس لقوله تعالى: { **إذا جاء نصر الله والفتح** } حيث فسر هذه الآية باقتراب أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

٣- **وقد رُويت عن التابعين في التفسير روايات كثيرة،** ولا سيما ما رُوي عن تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه، كـ مجاهد و عكرمة و عطاء وغيرهم. وكتب التفاسير غنية بأمثلة هذا النوع من التفسير .

ويلاحظ على هذا المنهج من التفسير – عموماً – أنه يعتمد على الرواية الثابتة في تفسير القرآن الكريم، سواء أكانت تلك الرواية نصاً من القرآن أو السنة، أم قولاً لصحابي أو تابعي .

حكم التفسير بالمأثور:

التفسير بالمأثور هو الذي يجب اتباعه والأخذ به؛ لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله.

أهم الكتب المؤلفة في التفسير بالمأثور :

١ – التفسير المنسوب إلى ابن عباس .
٢ – تفسير ابن عيينه .
٣ – تفسير ابن أبي حاتم .
٤ – تفسير ابن حبان .
٥ – تفسير ابن عطيه .
٦ – تفسير ابن جرير الطبري .
٧ – تفسير أبي الليث السمرقندي .
٨ – تفسير البغوي.
٩ –ابن كثير(تفسير القرآن العظيم).
١٠ – تفسير الشوكاني (فتح القدير)

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٠٤) ، حديث رقم (٣٦٢٧)

المبحث الثالث : نبذة مختصرة عن بعض الكتب والمؤلفين

١- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري:

أحد الأعلام وصاحب التصانيف، كان حافظاً فقيهاً عارفاً بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم له كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله سماه "جامع البيان في تفسير القرآن " الذي اعتبره العلماء المرجع الأصيل للمفسرين بالأثر.

يقع تفسير ابن جرير في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير، وهو مطبوع يتداول.

توفي رحمه الله تعالى عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة [١] .

٢- العلامة الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس المعروف بابن أبي حاتم:

له تفسير كبير مطبوع في عدة مجلدات عامته آثار بأسانيده من أحسن التفاسير، يعرف بتفسير ابن أبي حاتم. توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة [٢] .

٣- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع (البصري ثم الدمشقي) : صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير.

ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة ٧٠٦هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها.

كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالمًا محققًا ثقة متقنًا، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١١/ ١٦٥) ، تاريخ بغداد (٢/ ١٦٢-١٦٩) ، والمنتظم لابن الجوزي "٦/ ١٧٠"، ووفيات الأعيان "٤/ ٥٧٠"، وتذكرة الحفاظ "٢/ ترجمة ٧٢٨ .

(٢) الأعلام للزركلي (٣/ ٣٢٤) ، تذكرة الحفاظ ٣: ٤٦ وفوات الوفيات ١: ٢٦٠ وطبقات الحنابلة ٢: ٥٥

توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ بصره، ودفن في دمشق سنة أربع وسبعن وسبعمائة[١] .

٤- **أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السـيوطي (الشافعى، المسند المحقق):**

صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، وِلُد فى رجب سنة ٨٤٩ هـ (تسع وأربعين وثمانمائة) ، وتوفى والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر، وأسند وصايته إلى جماعة، منهم الكمال بن الهمام، فقرره فى وظيفة الشيخونية ولحظه بنظره، وختم القرآن وله من العمر ثمان سنين، وحفظ كثيراً من المتون، وأخذ عن شيوخ كثيرين، عدّهم تلميذه الداودى فبلغ بهم واحداً وخمسين، كما عَدَّ مؤلفاته فبلغ بها ما يزيد على الخمسمائة مُؤلَّف، وشهرة مؤلفاته تُغنى عن ذكرها، فقد اشتهرت شرقاً وغرباً، ورُزِقت قبول الناس. وكان السيوطى - رحمه الله - آية فى سرعة التأليف حتى قال تلميذه الداودى: عاينتُ الشيخ وقد كتب فى يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً.

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً، وغريباً، ومتناً، وسنداً، واستنباطاً للأحكام. ولقد أخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتى ألف حديث، قال: لو وجدتُ أكثر لحفظت. ولما بلغ الأربعين سنة تجرَّد للعبادة، وانقطع إلى الله تعالى، وأعرض عن الدنيا وأهلها، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك فى مُؤلَّف سمّاه بـ " التنفيس"، وأقام فى روضة المقياس و لم يتحوَّل عنها إلى أن مات. وله مناقب وكرامات كثيرة.

وله شعر كثير جيد، أغلبه فى الفوائد العلمية، والأحكام الشرعية. وتوفى فى سَحَر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ (إحدى عشرة وتسعمائة) فى منزله بروضة المقياس، فرضى الله عنه وأرضاه[٢].

والسيوطي لم يتحر الصحة في كتابه " الدر المنثور" ففيه آثار غير مقبولة وواهية مردودْة وهو مطبوع في ستة مجلدات ومتداول بين أهل العلم.

---

(١) التفسير والمفسرون (١/ ١٧٣) بتصرف .

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ١٨٠)

ثانياً : التفسير بالرأي : هو ما يعتمد فيه المفسر في بيان المعنى على فهمه الخاص واستنباطه بالرأي المجرد .

ينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين هما:

(أ) **التفسير بالرأي المحمود وهو:** (التفسير المبني على المعرفة الكافية بالعلوم اللغوية، والقواعد الشرعية، والأصولية، وعلم السننِ والأحاديث، ولا يعارض نقلاً صحيحاً، ولا عقلاً سليماً، ولا علماً يقيناً ثابتاً مستقراً، مع بذل غاية الوسع في البحث والاجتهاد والمبالغة في تحري الحق والصواب، وتجريد النفس من الهوى، والاستحسان بغير دليل، ومع مراقبة الله غاية المراقبة في كل ما يقول) (١). وحكم هذا القسم جائز.

ويحسن بنا في هذا المقام أن نذكر العلوم التي يحتاج إليها المفسر لكتاب الله تعالى :

العلوم التي لابد منها للمفسر:

اشترط العلماء للتفسير بالرأي المحمود أن يكون المفسر جامعاً للعلوم التي يحتاج إليها المفسر وهي كالآتي:

١- اللغة: لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الموضع.

٢- النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإِعراب فلابد من اعتباره.

٣- التصريف: لأن به تعرف الأبنية والصيغ.

٤- الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفين اختلف باختلافهما.

٥- ٦- ٧- المعاني، والبيان، والبديع: لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسر، لأنه لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإِعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم.

٨- علم القراءات: لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن الكريم وبالقراءات يترجح بعض

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ، الناشر: مكتبة السنة ، الطبعة: الرابعة (ص: ٨٢)

الوجوه المحتملة على بعض.

٩- أصول الدين: ليعرف وهو يفسر القرآن ما يجب للّه وما يستحيل عليه. وما يجوز.

١٠- أصول الفقه: إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

١١- أسباب النزول والقصص: إذ بسبب النزول يعرف معنى الآيةالمنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

١٢- الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.

١٣- الفقه.

١٤- الأحاديث المبينة: لتفسير المجمل والمبهم.

قال ابن أبي الدنيا:

"فهذه العلوم هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً إلاّ بتحصيلها فمن فسر القرآن بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه، وإذا فسر مع حصولها فذاك التفسير المحمود، والصحابة والتابعون كان عندهم علم العربية بالطبع لا بالاكتساب، واستفادوا العلوم الأخرى من النبي صلى الله عليه وسلم".

(ب) التفسير بالرأي المذموم[١]:

قال ابن النقيب: جملة ما تحصل في معنى التفسير بالرأي خمسة أقوال:

الأول: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

الثاني: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله.

الثالث: التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً فيرد إليه بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفاً.

الرابع: التفسير أن مراد اللّه كذا على القطع من غير دليل.

الخامس: التفسير بالاستحسان والهوى .

حكمه : حرام لا يجوز تعاطيه .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م (٤/ ٢٢٠) .

نبذة مختصرة عن بعض الكتب والمؤلفين :ألف في التفسير بالرأي عدد من العلماء منهم:-

١- أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان:

كان ملما بالقراءات صحيحها وشاذها، وعرف بكثرة نظمه للأشعار والموشحات وهو إمام في النحو والتصريف.

كتابه في التفسير سماه "البحر المحيط " وهو كتاب مفيد يقع في ثمانية مجلدات كبار، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم، ويعتبر مرجعاً مهماَ لمن يريد أن يقف على وجوه الإِعراب لألفاظ القرآن الكريم.

توفي رحمه الله تعالى بمصر سنة ٧٤٥ من الهجرة (١) .

٢- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود أفندي الألوسي البغدادي(٢):

كان علامة في المنقول والمعقول في الفروع والأصول.

كتابه في التفسير سماه "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني " جمع فيه أقوال السلف رواية ودراية مشتملاً على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، جمع فيه مسائل كونية ونحوية وفقهية وغير ذلك.

توفي رحمه اللّه في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة .

٣- أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي، الحنفي (٣):

ألف في التفسير كتاباً سماه "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" وهو مطبوع غير أنه اعتمد على تفسير الكشاف والبيضاوي وغيرهما ممن تقدمه، ولم يغتر بما جاء في الكشاف من الاعتزاليات، ولم يذكرها إلا على جهة التحذير منها، وذكر في آخر كل سورة حديثاً في فضلها وفي ثبوت أكثرها نظر. توفي رحمه الله سنة ٩٨٢ هـ .

---

(١) التفسير والمفسرون (١/ ٢٢٥) بتصرف .

(٢) التفسير والمفسرون (١/ ٢٥٠) بتصرف .

(٣) التفسير والمفسرون (١/ ٢٤٥) بتصرف .

المبحث الرابع : تفسير سورة الفاتحة

تمهيد بين يدي السورة [١] :

يقف الإنسان بين يدي هذه السورة الكريمة (سورة الفاتحة) وقفة العبد الخاشع ، المعترف بالعجز ، المقر بالتقصير ، فإن هذه السورة وحي مترل من عند الله ، وهي من كلام ربّ العالمين ، وكلام الله فوق أن يحيط به عقل قاصر من بني الإنسان ، أو يدرك أسراره العميقة بشر ، مهما أوتي من النبوغ والذكاء ، وسعة العلم والاطلاع .

وقُصارى ما يدركه الإنسان أن يحسّ من قرارة نفسه بروعة هذا القرآن الكريم ، وسمو معانيه ، وجمال ألفاظه ، وأن يشعر بالعجز الكامل عن أن يأتي بمثل آية من آياته ، فضلاً عن مثل الكتاب العزيز ، فإن هذه السورة الكريمة على قصرها ووجازتها قد حوت معاني القرآن العظيم ، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال ، فهي تتناول أصول الدين وفروعه ، تتناول العقيدة ، والعبادة ، والتشريع ، والاعتقاد بالجزاء والحساب ، والإيمان بصفات الله الحسنى ، وإفراده بالعبادة ، والاستعانة ، والدعاء ، والتوجه إليه جل وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم ، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين ، وتجنب طريق المغضوب عليهم أو الضالّين إلى غير ما هنالك من مقاصد وأغراضٍ وأهداف .

قال العلامة القرطبي[٢] : « سميت الفاتحة (القرآن العظيم) لتضمنها جميع علومه ، وذلك لأنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله ، وعلى الأمر بالعبادات والإخلاص فيها ، والاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلاّ بإعانته تعالى ، وعلى الابتهال إليه في الهداية إلى الصراط المستقيم ، وكفاية أحوال الناكثين ، وعلى بيان عاقبة الجاحدين ، وهذه جملة المقاصد التي جاء بها القرآن العظيم »[٣] .

---

(١) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للصابوني ــ دار الجيل ــ ط١ / ٢٠٠١ ــ (١ / ٤٦ – ٤٧) بتصرف .

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح. أندلسي من أهل قرطبة أنصاري، من كبار المفسرين. اشتهر بالصلاح والتعبد. رحل إلى المشرق واستقر بمنية ابن الخصيب (شمالي أسيوط – بمصر) وبها توفى سنة ٦٧١ هـ . من تصانيفه: " الجامع لأحكام القرآن "؛ و " التذكرة بأمور الآخرة "؛ و " الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ". [الديباج المذهب ص ٣١٧؛ والأعلام للزركلي ٦ / ٢١٨] .

(٣) تفسير القرطبي ــ تحقيق : أحمد البرد وني وإبراهيم أطفيش ــ دار الكتب المصرية – ط ٢ / ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ــ (١ / ١١٢) .

فضل سورة الفاتحة

لــ«**الفاتحة**» فضائل كثيرة، ثبتت في الكتاب والسنة، فمن ذلك: - **قال وَلَقَد آتَيناكَ سَبعًا مِنَ المَثاني وَالقُرآنَ العَظيمَ** ﴿٨٧﴾ (١).

وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن «الفاتحة» هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي آتاه الله إياه، **فقد روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ** : **كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ أُجِبْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ} ثُمَّ قَالَ لِي لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ** »((**٢**)).

، فهذا الحديث صريح في أن «الفاتحة» هي أعظم سورة في القرآن.

وإنما كانت «الفاتحة» هي السبع المثاني، لأنها سبع آيات تثنى في كل ركعة من ركعات الصلاة فريضة كانت أو تطوعاً.

«**الفاتحة**» أحد أعظم نورين أوتيهما الرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤتهما نبي من قبله، وقد أخبر الرسولَ صلى الله عليه وسلم بذلك ملكٌ نزل من السماء، لم يترل قبل ذلك اليوم، من باب لم يفتح قبل ذلك اليوم.

روى مسلم في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِىِّ –صلى الله عليه وسلم– سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِىٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَـوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ. »(٣)

---

(١)سورة الحجر: ٨٧

(٢) البخاري ، ترقيم الفتح كتاب بدء الوحي ، (٦/ ٢٠) ، حديث رقم (٤٤٧٤) .

(٣) صحيح ، صحيح الترغيب والترهيب ، للألباني ، (٢/٨٦) ، حديث رقم (١٤٥٦) .

السورة

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

تفسير السورة:

(**بسم الله**) أي ابتدئ بكل اسم لله تعالى (**الله**) هو المألوه المعبود المستحق للعبادة .

(**الرحمن الرحيم**) اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء.

(**الحمد لله**) (هو) الثناء على الله بصفات الكمال ، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل فله الحمد الكامل بجميع الوجوه.

(**رب العالمين**) : الرب هو المربي لجميع العاملين – وهم من سوى الله – بخلقه لهم، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة.

(**مالك يوم الدين**) المالك : هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى ، ويثيب ويعاقب ، وأضاف الملك ليوم الدين ، وهو يوم القيامة ، يوم يُدان الناس فيه بأعمالهم خيرها وشرها.

(**إياك نعبد وإياك نستعين**) أي نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة ؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر أي نعبدك ولا نعبد غيرك ، ونستعين بك ولا نستعين بغيرك. **وقدم العبادة على الاستعانة من باب تقديم العام على الخاص .**

والعبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.

والاستعانة : هي الاعتماد على الله في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به في تحصيل ذلك.

(**أهدنا الصراط المستقيم**) أي دلنا وأرشدنا ووفقنا للصراط المستقيم ، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله وإلى الجنة . وهو معرفة الحق والعمل به.

(**صراط الذين أنعمت عليهم**) من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

(**غير**) (**المغضوب عليهم**) صراط المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود.

(**ولا الضالين**) أي وغير طريق الضالين وهم النصارى الذين تركوا الحق على جهل وضلال.

المبحث الخامس

التفسير من سورة الأعلى إلى سورة الناس

سورة الأعلى

سورة الأعلى من السور المكية، وهي تعالج باختصار المواضيع الآتية:

- الذات العلية وبعض صفات الله والدلائل على القدرة والوحدانية.

- الوحي والقرآن المترل على خاتم الرسل وتيسير حفظه عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

- الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أهل القلوب الحية، ويستفيد منها أهل السعادة والإيمان.

ثم أمرت بالتذكير بهذا القرآن الذي يستفيد من نوره المؤمنون ويتعض بهديه المتقون.

ختمت السورة ببيان فوز من طهر نفسه من الذنوب والآثام وزكاها بصالح الأعمال.

آيات السورة: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى ﴿١٠﴾وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴿١٩﴾

تفسير السورة:

(**سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى**) يأمر تعالى بتسبيحه، المتضمن لذكره وعبادته والخضوع لجلاله والاستكانة لعظمته، وأن يكون تسبيحا يليق بعظمة الله تعالى، بأن تذكر أسماؤه الحسنى العالية على كل اسم، بمعناها العظيم الجليل، وتذكر أفعاله التي منها أنه خلق المخلوقات فسواها، أي أتقن وأحسن خلقها.

(**والذي قدر**) تقديرا تتبعه جميع المقدرات

(**فهدى**) إلى ذلك جميع المخلوقات وهذه هي الهداية العامة التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لمصلحته وتذكر فيها نعمه الدنيوية ولهذا قال: (**والذي أخرج المرعى**) أي أنزل من السماء ماء فأنبت به أصناف النبات والعشب الكثير فرتع فيه الناس والبهائم وجميع الحيوانات ثم بعد أن استكمل ما قدر له من الشباب ألوى نباته وصوح عشبه.

(**فجعله غثاء أحوى**) أي فصيره بعد الخضرة أسود باليا ،بعد أن كان ناظرا زاهيا، ولايخفى مافي المرعى من المنفعة بعد صيرورته هشيما يابسا ،فإنه يكون طعاماً جيداً لكثير من الحيوانات.

(**سنقرئك فلا تنسى**) أي سنحفظ ما أوحيناه إليك يامحمد من الكتاب ونوعيه قلبك فلا تنسى منه شيئا وهذه بشارة من الله كبيرة لعبده ورسوله محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أن الله سيعلمه علما لا ينساه.

(**إلا ما شاء الله**) مما اقتضت حكمته أن ينسيكه لمصلحة وحكمة بالغة.

(**إنه يعلم الجهر وما يخفى**) ومن ذلك أنه يعلم ما يصلح عباده أي فلذلك يشرع ما أراد ويحكم بما يريد.

(**ونيسرك لليسرى**) وهذه أيضا بشارة أخرى أن الله ييسر رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لليسرى في جميع أموره ويجعل شرعه ودينه يسيرا.

(**فذكر**) بشرع الله وآياته

(**إن نفعت الذكرى**) أي ما دامت الذكرى مقبولة والموعظة مسموعة سواء حصل من الذكرى جميع المقصود أو بعضه ومفهوم الآية أنه إن لم تنفع الذكرى بأن كان التذكير يزيد في الشر أو ينقص من الخير لم تكن مأمورا بها بل هي منهي عنها فالذكرى ينقسم الناس فيها قسمين منتفعون وغير منتفعين فأما المنتفعون فقد ذكرهم بقوله (**سيذكر من يخشى**) الله فإن خشية الله تعالى والعلم بمجازاته على الأعمال توجب للعبد الانكفاف

عما يكرهه الله والسعي في الخيرات وأما غير المنتفعين فذكرهم بقوله (**ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى**) وهي النار الموقدة التي تطلع على الأفئدة.

(**ثم لا يموت فيها ولا يحيى**) أي يعذب عذابا أليما من غير راحة ولا استراحة حتى إنهم يتمنون الموت فلا يحصل لهم كما قال تعالى (**لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا**).

(**قد أفلح من تزكى**) أي قد فاز وربح من طهر نفسه ونقاها من الشرك والظلم ومساوىء الأخلاق.

(**وذكر اسم ربه فصلى**) أي اتصف بذكر الله وانصبغ به قلبه فأوجب له ذلك العمل بما يرضي الله خصوصا الصلاة التي هي ميزان الإيمان هذا معنى الآية وأما من فسر قوله (تزكى) يعني أخرج زكاة الفطر وذكر اسم ربه فصلى أنه صلاة العيد فإنه وإن كان داخلا في اللفظ وبعض جزئياته فليس هو المعنى وحده.

(**بل تؤثرون الحياة الدنيا**) أي تقدمونها على الآخرة وتختارون نعيمها المنغص المكدر الزائل على الآخرة.

(**والآخرة خير أبقى**) خير من الدنيا في كل وصف مطلوب وأبقى لكونها دار خلد وبقاء والدنيا دار فناء فالمؤمن العاقل لا يختار الأردأ على الأجود ولا يبيع لذة ساعة براحة الأبد فحب الدنيا وإيثارها على الآخرة رأس كل خطيئة.

(**إن هذا**) المذكور لكم في هذه السورة المباركة من الأوامر الحسنة والأخبار المستحسنة.

(**لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى**) اللذين هما أشرف المرسلين بعد محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين فهذه أوامر في كل شريعة لكونها عائدة إلى مصالح الدارين وهي مصالح في كل زمان ومكان.

ولله الحمد تم تفسير سورة الأعلى.

سورة الغاشية

سورة الغاشية مكية، وقد تناولت موضوعين أساسيين وهما:

– القيامة وأحوالها ، وما يلقاه الكافر فيها من عناء وبلاء، وما يلقاه المؤمن فيها من سعادة وهناء.

– الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، وقدرته الباهرة، في خلق الإبل العجيبة، والسماء البديعة والجبال المرتفعة، والأرض الممتدة الواسعة وكلها شواهد على وحدانية الله تعالى، وختمت السورة الكريمة برجوع الناس جميعا إلى الله سبحانه للحساب والجزاء.

آيات السورة: **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴿٣﴾ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴿١٦﴾**

تفسير السورة:

يذكر تعالى أحوال يوم القيامة وما فيها من الأهوال الطامة وأنها تغشى الخلائق بشدائدها فيجازون بأعمالهم ويتميزون إلى فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير، فأخبر عن وصف كلا الفريقين فقال في وصف أهل النار (**وجوه يومئذ**) أي يوم القيامة (**خاشعة**) من الذل والفضيحة والخزي (**عاملة ناصبة**) أي تاعبة في العذاب تجر على وجوهها وتغشى وجوههم النار ويحتمل أن المراد بقوله (**وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة**) في الدنيا لكونهم في الدنيا أهل عبادات وعمل ولكنه لما عدم شرطه وهو الإيمان صار يوم القيامة هباء منثورا وهذا الاحتمال وإن كان صحيحا من حيث المعنى فلا يدل عليه سياق الكلام بل الصواب المقطوع به هو الاحتمال الأول لأنه قيده بالظرف وهو يوم القيامة ولأن المقصود هنا بيان ذكر أهل النار عموما وذلك الاحتمال جزء قليل بالنسبة إلى أهل النار ولأن الكلام في بيان حال الناس عند غشيان الغاشية فليس فيه تعرض لأحوالهم في الدنيا وقوله (**تصلى نارا حامية**) أي شديدا حرها تحيط بهم من كل مكان.

(تسقى من عين آنية) أي شديدة الحرارة **(وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه)** فهـذا شرابهم وأما طعامهم فإنهم (**ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع**) وذلـك لأن المقصود من الطعام أحد أمرين إما أن يسد جوع صاحبه ويزيل عنه ألمه وإما أن يسمن بدنه مـن الهزال وهذا الطعام ليس فيه شيء من هذين الأمرين بل هو طعام **في غاية المرارة والنـتن والخسة نسأل الله العافية.**

وأما أهل الخير فوجوههم يوم القيامة (**ناعمة**) أي قد جرت عليهم نضرة النعيم فنضرت أبـدانهم واستنارت وجوههم وسروا غاية السرور. (**لسعيها**) الذي قدمته في الدنيا من الأعمـال الصـالحة والإحسان إلى عباد الله (**راضية**) إذا وجدت ثوابه مدخرا مضاعفا فحمت عقباه وحصل لها كـل ما تتمناه وذلك أنها (**في جنة**) جامعة لأنواع النعيم كلها (**عالية**) في محلها ومنازلها فمحلها علـى أعلى عليين ومنازلها مساكن عالية لها غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية يشرفون منها على ما أعـد الله لهم من الكرامة. (**قطوفها دانية**) أي كثيرة الفواكه اللذيذة المثمرة بالثمار الحسنة السهلة التناول بحيث ينالونها على أي حال كانوا لا يحتاجون أن يصعدوا شجرة أو يستعصي عليهم منها ثمرة.

(**لا تسمع فيها**) أي في الجنة (**لاغية**) أي كلمة لغو وباطل فضلا عن الكلام المحرم بل كلامهـم كلام حسن نافع مشتمل على ذكر الله وذكر نعمه المتواترة علـيهم وعلـى الآداب الحسـنة بـين المتعاشرين الذي يسر القلوب ويشرح الصدور.

(**فيها عين جارية**) وهذا اسم جنس أي فيها العيون الجارية التي يفجرونها ويصرفونها كيف شـاءوا وأنى أرادوا.

(**فيها سرر مرفوعة**) و(**السرر**) جمع (سرير) وهي المجالس المرتفعة في ذاتها وبما عليهـا مـن الفرش اللينة الوطيئة.

(**وأكواب موضوعة**) أي أوان ممتلئة من أنواع الأشربة اللذيذة قد وضعت بين أيديهم وأعدت لهم وصارت تحت طلبهم واختيارهم يطوف بها عليهم الولدان المخلدون.

(**ونمارق مصفوفة**) أي وسائد من الحرير والإستبرق وغيرهما مما لا يعلمه إلا الله قد صفت للجلوس والاتكاء عليها وقد أريحوا عن أن يصنعوها أو يصفوها بأنفسهم.

(وزرابي مبثوثة) والزرابي هي البسط الحسان مبثوثة أي مملوءة بها مجالسهم من كل جانب.

آيات السورة: أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

تفسيرها:

يقول تعالى حثا للذين لا يصدقون الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ولغيرهم من الناس أن يتفكروا في مخلوقات الله الدالة على توحيده (**أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت**) أي ألا ينظرون إلى خلقها البديع وكيف سخرها الله للعباد وذللها لمنافعهم الكثيرة التي يضطرون إليها.

(**وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت**) أي رفعت فوق بلا عمد بهيئة باهرة حصل بها الاستقرار للأرض وثباتها من الاضطراب وأودع فيها من المنافع الجليلة ما أودع.

(**وإلى الأرض كيف سطحت**) أي مدت مدا واسعا وسهلت غاية التسهيل ليستقر العباد على ظهرها، ويتمكنوا من حرثها وغراسها، والبنيان فيها وسلوك طرقها، واعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها كما دل على ذلك النقل والعقل والحس والمشاهدة كما هو مذكور معروف عند كثير من الناس خصوصا في هذه الأزمنة التي وقف فيها الناس على أكثر أرجائها بما أعطاهم الله من الأسباب المقربة للبعيد فإن التسطيح إنما ينافي كروية الجسم الصغير جدا الذي لو سطح لم يبق له استدارة تذكر وأما جسم الأرض الذي هو كبير جدا وواسع فيكون كرويا مسطحا ولا يتنافى الأمران كما يعرف ذلك أرباب الخبرة.

(**فذكر إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر**) أي ذكر الناس وعظهم وأنذرهم وبشرهم فإنك مبعوث لدعوة الخلق إلى الله وتذكيرهم و لم تبعث مسيطرا عليهم مسلطا ولا موكلا بأعمالهم فإذا قمت بما عليك فلا عليك بعد ذلك لوم كقوله تعالى (**وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد**) وقوله (**إلا من تولى وكفر**) أي لكن من تولى عن الطاعة وكفر بالله (**فيعذبه الله العذاب الأكبر**) أي الشديد الدائم.

(**إن إلينا إيابهم**) أي رجوع الخلائق وجمعهم في يوم القيامة.

(**ثم إن علينا حسابهم**) على ما عملوا من خير وشر.

سورة الفجر

سورة الفجر مكية، وهي تتحدث عن أمور ثلاثة رئيسة وهي:

- ذكر قصص بعض لأمم المكذبين لرسول الله كقوم عاد وثمود وقوم فرعون وبيان ماحلَّ بهم من العذاب والدمار بسبب طغيانهم.
- بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشر ، والغناء والفقر وطبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال.
- الآخرة وأهوالها وشدائدها وانقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء ، وبيان مآل النفس الشريرة والنفس الكريمة الخيرة.

آيات السورة: وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

تفسيرها:

(**والفجر وليال عشر) الظاهر أن المقسم عليه هو المقسم به**، وذلك جائز مستعمل إذا كان أمرا ظاهرا مهما وهو كذلك في هذا الموضع، فأقسم تعالى بالفجر الذي هو آخر الليل، ومقدمة النهار لما في إدبار الليل وإقبال النهار من الآيات الدالة على كمال قدرة الله تعالى، وأنه تعالى هو المدبر لجميع الأمور، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، ويقع في الفجر صلاة فاضلة معظمة يحسن أن يقسم الله بها ولهذا أقسم بعده بالليالي العشر وهي على الصحيح ليالي عشر رمضان أو عشر ذي الحجة فإنها ليال مشتملة على أيام فاضلة ويقع فيها من العبادات والقربات ما لا يقع في غيرها، وفي ليالي عشر رمضان ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفي نهارها صيام آخر رمضان الذي هو أحد أركان الإسلام العظام، وفي أيام عشر ذي الحجة الوقوف بعرفة، الذي

يغفر الله فيه لعباده مغفرة يحزن لها الشيطان، فإنه ما رئي الشيطان أحقر ولا أدحر منه في يوم عرفة؛ لما يرى من تنزل الأملاك والرحمة من الله على عباده، ويقع فيها كثير من أفعال الحج والعمرة وهذه أشياء معظمة مستحقة أن يقسم الله بها، والراجح الذي عليه أكثر المفسرون أنها عشر ذي الحجة، لأنها أفضل أيام السنة كما ثبت في صحيح البخاري (مامن أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه- يعني عشر ذي الحجة "الحديث".

(**والليل إذا يسر**) أي وقت سريانه وإرخائه ظلامه على العباد فيسكنون ويستريحون ويطمئنون رحمة منه تعالى وحكمة (**هل في ذلك**) المذكور (**قسم لذي حجر**) أي لذي عقل، نعم بعض ذلك يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد يقول تعالى (**ألم تر**) بقلبك وبصيرتك (**كيف فعل ربك بعاد**) هذه الأمة الطاغية وهي (**إرم**) القبيلة المعروفة في اليمن (**ذات العماد**) أي القوة الشديدة والعتو والتجبر.

(**التي لم يخلق مثلها في البلاد**) أي في جميع البلدان في القوة والشدة كما قال لهم نبيهم هود عليه السلام "**وَاذكُروا إِذ جَعَلَكُم خُلَفاءَ مِن بَعدِ قَومِ نوحٍ وَزادَكُم فِي الخَلقِ بَسطَةً فَاذكُروا آلاءَ اللَّـهِ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ ﴿٦٩﴾** "

(**وثمود الذين جابوا الصخر بالواد**) أي وادي القرى نحتوا بقوتهم الصخور فاتخذوها مساكن.

(**وفرعون ذي الأوتاد**) أي ذي الجنود الذين ثبتوا ملكه كما تثبت الأوتاد ما يراد إمساكه بها.

(**الذين طغوا في البلاد**) هذا الوصف عائد إلى عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم فإنهم طغوا في بلاد الله وآذوا عباد الله في دينهم ودنياهم ولهذا قال (**فأكثروا فيها الفساد**) وهو العمل بالكفر وشعبه من جميع أجناس المعاصي وسعوا في محاربة الرسل وصد الناس عن سبيل الله فلما بلغوا من العتو ما هو موجب لهلاكهم أرسل الله عليهم من عذابه ذنوبا وسوط عذاب.

(**إن ربك لبالمرصاد**) لمن يعصيه يمهله قليلا ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

آيا ت السورة: فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

تفسيرها:

(**فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن**) يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو وأنه جاهل ظالم لا علم له بالعواقب يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه عليه يدل على كرامته وقربه منه وإنه إذا (**قدر عليه رزقه**) أي ضيقه فصار يقدر قوته لا يفضل عنه أن هذا إهانة من الله له فرد الله عليه هذا الحسبان فقال (**كلا**) أي ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي وإنما الغنى والفقر والسعة والضيق ابتلاء من الله وامتحان يمتحن به العباد ليرى من يقوم بالشكر والصبر فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل ومن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل وأيضا فإن وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط من ضعف الهمة ولهذا لامهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين فقال (**كلا بل لا تكرمون اليتيم**) الذي فقد أباه وكاسبه واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم وعدم الرغبة في الخير.

(**ولا تحاضون على طعام المسكين**) أي لا يحض بعضكم بعضا على إطعام المحاويج من الفقراء والمساكين وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب ولهذا قال (**وتأكلون التراث**) أي المال المخلف.

(**أكلا لما**) أي ذريعا لا تبقون على شيء منه.

(**وتحبون المال حبا جما**) أي شديدا وهذا كقوله (**بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى**) (**كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة**).

(**كلا**) أي ليس كل ما أحببتم من الأموال وتنافستم فيه من اللذات بباق لكم بل أمامكم يوم عظيم وهول جسيم تدك فيه الأرض والجبال وما عليها حتى تجعل قاعا صفصفا لا عوج فيه ولا أمت، ويجيء الله لفصل القضاء بين عباده في ظلل من الغمام وتجيء الملائكة الكرام أهل السماوات كلهم صفا صفا أي صفا بعد صف، كل سماء يجيء ملائكتها صفا يحيطون بمن دونهم من الخلق، وهذه الصفوف صفوف خضوع وذل للملك الجبار.

(**وجيء يومئذ بجهنم**) تقودها الملائكة بالسلاسل فإذا وقعت هذه الأمور (**يومئذ يتذكر الإنسان**) ما قدمه من خير ومن شر.

(**وأنى له الذكرى**) فقد قامت أوانها وذهب زمانها (**يقول**) متحسرا على ما فرط في جنب الله (**يا ليتني قدمت لحياتي**) الباقية الدائمة عملا صالحا كما قال تعالى "**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾**" وفي هذا دليل على أن الحياة التي ينبغي السعي في كمالها وتحصيلها وكمالها وفي تتميم لذاتها هي الحياة في دار القرار فإنها دار الخلد والبقاء.

(**فيومئذ لا يعذب عذابه أحد**) لما أهمل ذلك اليوم ونسي العمل له.

(**ولا يوثق وثاقه أحد**) فإنهم يوثقون بسلاسل من نار ويسحبون على وجوههم في الحميم ثم في النار يسجرون فهذا جزاء المجرمين، وأما من آمن بالله واطمأن به وصدق رسله فيقال له (**يا أيتها النفس المطمئنة**) إلى ذكر الله الساكنة إلى حبه التي قرت عينها بالله.

(**ارجعي إلى ربك**) الذي رباك بنعمته.

(**راضية مرضية**) أي راضية عن الله وعن ما أكرمها به من الثواب والله قد رضي عنها.

(**فادخلي في عبادي وادخلي جنتي**) وهذا تخاطب به الروح يوم القيامة وتخاطب به وقت السياق والموت.

سورة البلد

هذه السورة مكية، وأهدافها نفس السور المكية، **من تثبيت العقيدة والإيمان وتركيز على الإيمان بالحساب والجزاء، والتمييز بين الأبرار والفجار.**

ابتدأت السورة بالقسم بالبلد الحرام، الذي هو سكن النبي عليه الصلاة والسلام، تعظيماً لشأنه، وتكريماً لمقامه الرفيع عند ربه، ولفتاً لأنظار الكفار إلى أن إيذاء الرسول ﷺ في البلد الأمين من أكبر الكبائر عند الله تعالى.

وختمت السورة بالتفريق بين المؤمنين والكفار في ذلك اليوم العسير وبينت مآل السعداء ومآل الأشقياء في دار الجزاء.

آيا ت السورة: لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

تفسيرها:

يقسم تعالى (**بهذا البلد**) الأمين وهو مكة المكرمة أفضل البلدان على الإطلاق خصوصا وقت حلول الرسول ﷺ فيها.

(ووالد وما ولد) أي آدم وذريته والمقسم عليه قوله (لقد خلقنا الإنسان في كبد)

الكبد الشدة والمشقة وأصله من كبد الرجل كبداً إذا وجعته كبده ثم أستعمل في كل

تعب ومشقه، ويحتمل أن المراد بذلك ما يكابده الإنسان ويقاسيه من الشدائد في الـــدنيا وفي البرزخ ويوم يقوم الأشهاد وأنه ينبغي له أن يسعى في عمل يريحه من هذه الشـــدائد ويوجب له الفرح والسرور الدائم وإن لم يفعل فإنه لا يزال يكابد العذاب الشديد أبـــد الآباد ويحتمل أن المعنى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وأقوم خلقة يقدر على التصرف والأعمال الشديدة ومع ذلك فإنه لم يشكر الله على هذه النعمة العظيمة بل بطر بالعافيـــة وتجبر على خالقه فحسب بجهله وظلمه أن هذه الحال ستدوم له وأن سلطان تصـــرفه لا ينعزل ولهذا قال (**أيحسب أن لن يقدر عليه أحد**) ويطغى ويفتخر بما أنفق من الأموال على شهوات نفسه حيث (**يقول أهلكت مالا لبدا**) أي كثيرا بعضه فوق بعض وسمى الله **الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكا لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق ولا يعود إليه من إنفاقه إلا الندم والخسارة والتعب والقلة** لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير فإن هذا قد تاجر مع الله وربح أضعاف أضعاف ما أنفق قال الله متوعدا هذا الذي افتخر بمـــا أنفق في الشهوات (**أيحسب أن لم يره أحد**) أي أيظن في فعله هذا أن الله لا يـــراه ولا يحاسبه على الصغير والكبير بل قد رآه الله وحفظ عليه أعماله ووكل به الكرام الكـــاتبين لكل ما عمله من خير وشر ثم قرره بنعمه فقال (**ألم نجعل له عينين ولســـانا وشـــفتين**) للجمال والبصر والنطق وغير ذلك من المنافع الضرورية فيها، فهذه نعم الدنيا ثم قـــال في نعم الدين (**وهديناه النجدين**) أي طريقي الخير والشر، بيّنا له الهدى من الضلال والرشد من الغي فهذه المنن الجزيلة تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله ويشكره على نعمه وأن لا يستعين بها على معاصي الله ولكن هذا الإنسان لم يفعل ذلك.

(**فلا اقتحم العقبة**) العقبة الطريق الوعر في الجبل أي لم يقتحمها ويعبر عليها لأنه متبع لهواه وهذه العقبة شديدة عليه ثم فسر هذه العقبة بقوله (**وما أدراك ما العقبة فك رقبة**) أي فكها من الرق بعتقها أو مساعدتها على أداء كتابتها ومن باب أولى فكـــاك الأســـير المسلم عند الكفار،

(**أو إطعام في يوم ذي مسغبة**) أي مجاعة شديدة بأن يطعم وقت الحاجة أشـــد النـــاس

حاجة (**يتيما ذا مقربة**) جامعا بين كونه يتيما وفقيرا ذا قرابة.

(**أو مسكينا ذا متربة**) أي قد لزق بالتراب من الحاجة والضرورة.

(**ثم كان من الذين آمنوا**) وعملوا الصالحات أي آمنوا بقلوبهم بما يجب الإيمان به وعملوا الصالحات بجوارحهم فدخل في هذا كل قول وفعل واجب أو مستحب.

(**وتواصوا بالصبر**) على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره المؤلمة بأن يحث بعضهم بعضا على الانقياد لذلك والإتيان به كاملا منشرحا به الصدر مطمئنة به النفس.

(**وتواصوا بالمرحمة**) للخلق من إعطاء محتاجهم وتعليم جاهلهم والقيام بما يحتاجون إليه من جميع الوجوه، ومساعدتهم على المصالح الدينية والدنيوية، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، أولئك قاموا بهذه الأوصاف وال**ذين وفقهم الله لاقتحام العقبة**.

(**أولئك أصحاب الميمنة**) لأنهم أدوا ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده وتركوا ما نهوا عنه وهذا عنوان السعادة وعلامتها.

(**والذين كفروا بآياتنا**) بأن نبذوا هذه الأمور وراء ظهورهم فلم يصدقوا بالله ولا آمنوا به ولا عملوا صالحا ولا رحموا عباد الله (**هم أصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة**) أي مغلقة في عمد ممددة لايدخل فيها روح ولا ريحان قد مدت من ورائها لئلا تنفتح أبوابها حتى يكونوا في ضيق وهم وشدة.

تم تفسير سورة البلد والحمد لله

سورة الشمس

سورة الشمس مكية، وقد تناولت موضوعين أثنين وهما:

- موضوع النفس الإنسانية وما جبلها الله عليه من الخير والشر، والهدى والظلال.
- وموضوع الطغيان ممثلا في (ثمود) الذين عقروا الناقة فأهلكهم الله ودمرهم.

ابتدأت السورة الكريمة بسبعة أشياء من مخلوقات الله جل وعلى، فأقسم تعالى بالشمس وضوئها الساطع، وبالقمر إذا أعقبها وهو طالع، ثم بالنهار إذا جلا ظلمه الليل بضيائه وبالليل إذا غطا الكائنات بظلامه، ثم بالقادر أحكم بناء السماء بلا عمد وبالأرض الذي بسطها على ماء جمد، وبنفس البشرية التي كملها الله وزينها بالفضائل والكمالات، أقسم بهذه الأمور على فلاح الإنسان ونجاحه إذا اتقى الله، وعلى شقاوته وخسرانه إذا طغى وتمرد، ثم ذكر تعالى قصة ثمود قوم صالح حين كذبوا رسولهم عليه السلام، **وختمت السورة بأنه تعالى لايخاف عاقبة إهلاكهم وتدميرهم.**

آيات السورة: **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾**

تفسيرها:

أقسم تعالى بهذه الآيات العظيمة على النفس المفلحة وغيرها من النفوس الفاجرة فقال (**والشمس وضحاها**) أي نورها ونفعها الصادر منها.

(**والقمر إذا تلاها**) أي تبعها في المنازل والنور.

(**والنهار إذا جلاها**) أي جلى ما على وجه الأرض وأوضحه.

(**والليل إذا يغشاها**) أي يغشى وجه الأرض فيكون ما عليها مظلما فتعاقب الظلمة والضياء والشمس والقمر على هذا العالم بانتظام وإتقان وقيام لمصالح العباد أكبر دليل على أن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وأنه المعبود وحده الذي كل معبود سواه باطل.

(**والسماء وما بناها**) يحتمل أن (**ما**) موصولة فيكون الإقسام بالسماء وبانيها وهو الله تعالى ويحتمل أنها مصدرية فيكون الإقسام بالسماء وبنيانها الذي هو غاية ما يقدر من الإحكام والإيقان والإحسان ونحو هذا قوله (**والأرض وما طحاها**) أي مدها ووسعها فتمكن الخلق حينئذ من الانتفاع بها بجميع أوجه الانتفاع.

(**ونفس وما سواها**) يحتمل أن المراد ونفس سائر المخلوقات الحيوانية كما يؤيد هذا العموم ويحتمل أن الإقسام بنفس الإنسان المكلف بدليل ما يأتي بعده وعلى كل فالنفس آية كبيرة من آياته التي يحق الإقسام بها فإنها في غاية اللطف والخفة سريعة التنقل والحركة والتغير والتأثر والانفعالات النفسية من الهم والإرادة والقصد والحب والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه وتسويتها على ما هي عليه آية من آيات الله العظيمة.

(**قد أفلح من زكاها**) أي طهر نفسه من الذنوب ونقاها من العيوب ورقاها بطاعة الله وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح.

(**وقد خاب من دساها**) أي أخفى نفسه الكريمة التي ليست حقيقة بقمعها وإخفائها بالتدنس بالرذائل، والدنو من العيوب والذنوب، وترك ما يكملها وينميها، واستعمال ما يشينها ويدسيها.

(**كذبت ثمود بطغواها**) أي بسبب طغيانها وترفعها عن الحق وعتوها على رسولهم.

(**إذ انبعث أشقاها**) أي أشقى القبيلة وهو (قدار بن سالف) لعقرها حين اتفقوا على ذلك وأمروه فأتمر لهم.

(**فقال لهم رسول الله**) صالح عليه السلام محذرا.

(**ناقة الله وسقياها**) أي احذروا عقر ناقة الله التي جعلها لكم آية عظيمة ولا تقابلوا نعمة الله عليكم بسقي لبنها أن تعقروها فكذبوا نبيهم صالحا.

(**فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم**) أي دمر عليهم وعمهم بعقابه وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم والرجفة من تحتهم فأصبحوا جاثمين على ركبهم لا تجد منهم داعيا ولا مجيبا.

(**فسواها**) عليهم أي سوى بينهم في العقوبة.

(**ولا يخاف عقباها**) أي تبعتها وكيف يخاف من هو قاهر لا يخرج عن قهره وتصرفه مخلوق حكيم في كل ما قضاه وشرعه.

تم تفسير سورة الشمس بحمد الله وعونه.

سورة الليل

سورة الليل مكية، وهي تتحدث عن سعي الإنسان وعمله، وعن كفاحه ونضاله في هذه الحياة، ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم.

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشي الخليقة بظلامه، وبالنهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه، وبالخالق العظيم الذي أوجد النوعين الذكر والأنثى، أقسم على أن عمل الخلائق مختلف وطريقهم متباين.

ثم وضحت سبيل السعادة والشقاوة، ورسمت الخط البياني لطالب النجاة، وبينت أوصاف الأبرار والفجار، ثم نبهت إلى اغترار بعض الناس بأموالهم التي جمعوها وهي لا تنفعهم في القيامة شيء، ثم حذرت أهل مكة من عذاب الله، وانتقامه ممن كذب بآيات الله ورسله، وختمت السورة بذكر نموذج للمؤمن الصالح، الذي ينفق ماله في وجوه الخير ليزكي نفسه ويصونها من عذاب الله، وضربت المثل بأبي بكر الصديق رضي الله عنه حين أشترى بلال وأعتقه في سبيل الله.

آيا ت السورة: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

تفسيرها:

هذا قسم من الله بالزمان الذي تقع فيه أفعال العباد على تفاوت أحوالهم فقـــــال
(**والليل إذا يغشى**) أي يعم الخلق بظلامه فيسكن إلى مأواه ومسكنه ويستريح العباد من الكد والتعب.

(**والنهار إذا تجلى**) للخلق فاستضاءوا بنوره وانتشروا في مصالحهم.

(**وما خلق الذكر والأنثى**) إن كانت (**ما**) موصولة كانت إقساما بنفســه الكريمــة الموصوفة بكونه خالق الذكور والإناث، وإن كانت مصدرية كان قسما بخلقــه للـــذكر والأنثى، وكمال حكمته في ذلك أن خلق من كل صنف من الحيوانات التي يريد إبقاءها ذكرا وأنثى ليبقى النوع ولا يضمحل، وقاد كلا منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة، وجعل كل منهما مناسبا للآخر فتبارك الله أحسن الخالقين.

(**إن سعيكم لشتى**) **هذا هو المقسم عليه** أي إن سعيكم أيها المكلفون لمتفاوت تفاوتـا كثيرا وذلك بحسب تفاوت نفس الأعمال ومقدارها والنشاط فيهـا وبحســب الغايــة المقصودة بتلك الأعمال هل هو وجه الله الأعلى الباقي فيبقى العمل له ببقائه وينتفع بــه صاحبه أم هي غاية مضمحلة فانية فيبطل السعي ببطلانها ويضمحل باضمحلالها وهذا كل عمل يقصد به غير وجه الله بهذا الوصف، ولهذا فضل الله العاملين ووصف أعمالهم فقال:

(**فأما من أعطى**) أي ما أمر به من العبادات المالية كالزكوات والنفقــات والكفــارات والصدقات والإنفاق في وجوه الخير والعبادات البدنية كالصلاة والصوم و غيرهما والمركبة من ذلك كالحج والعمرة ونحوهما.

(**واتقى**) ما نهى عنه من الحرمات والمعاصي على اختلاف أجناسها.

(**وصدق بالحسنى**) **أي صدق بـــ** (**لا إله إلا الله**) **وما دلت عليه من العقائد الدينية وما** ترتب عليها من الجزاء.

(**فسنيسره لليسرى**) أي نيسر له أمره ونجعله مسهلا عليه كل خير ميسرا له ترك كـــل شر لأنه أتى بأسباب التيسير فيسر الله له ذلك.

(وأما من بخل) بما أمر به فترك الإنفاق الواجب والمستحب ولم تسمح نفسه بأداء ما وجب لله.

(**واستغنى**) عن الله فترك عبوديته جانبا و لم ير نفسه مفتقرة غاية الافتقار إلى ربها الذي لا نجاة لها ولا فوز ولا فلاح إلا بأن يكون هو محبوبها ومعبودها الذي تقصده وتتوجه إليه.

(**وكذب بالحسنى**) أي بما أوجب الله على العباد التصديق به من العقائد الحسنة.

(**فسنيسره للعسرى**) أي للحالة العسرة والخصال الذميمة بأن يكون ميسرا للشر أينما كان ومقيضا له أفعال المعاصي نسأل الله العافية.

(**وما يغني عنه ماله**) الذي أطغاه واستغنى به وبخل به (**إذا تردى**) أي هلك ومات فإنه لا يصحب الإنسان إلا عمله الصالح وأما ماله الذي لم يخرج منه الواجب فإنه يكون وبالا عليه إذا لم يقدم منه لآخرته شيئا.

(**إن علينا للهدى**) أي إن الهدى المستقيم طريقه يوصل إلى الله ويدني من رضاه وأما الضلال فطرفه مسدودة عن الله لا توصل صاحبها إلا للعذاب الشديد.

(**وإن لنا للآخرة والأولى**) ملكا وتصرفا ليس له فيهما مشارك فليرغب الراغبون إليه في الطلب ولينقطع رجاؤهم عن المخلوقين.

(**فأنذرتكم نارا تلظى**) أي تستعر وتتوقد.

(**لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب**) بالخبر (**وتولى**) عن الأمر.

(**وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى**) بأن يكون قصده به تزكية نفسه وتطهيرها من الذنوب والأدناس قاصدا به وجه الله تعالى فدل هذا على أنه إذا تضمن الإنفاق المستحب ترك واجب كدين ونفقة ونحوهما فإنه غير مشروع بل تكون عطيته مردودة عند كثير من العلماء لأنه يتزكى بفعل مستحب يفوت عليه الواجب.

(**وما لأحد عنده من نعمة تجزى**) أي ليس لأحد من الخلق على هذا الأتقى نعمة تجزى إلا وقد كافأه عليها وربما بقي له الفضل والمنة على الناس فتمحض عبدا لله لأنه رقيق إحسانه وحده، وأما من بقيت عليه نعمة الناس فلم يجزها ويكافئها، فإنه لا بد أن يترك

الناس ويفعل لهم ما ينقص إخلاصه، وهذه الآية وإن كانت متناولة لأبي بكـــر الصـــديق رضي الله عنه بل قد قيل إنها نزلت بسببه فإنه رضي الله عنه ما لأحد عنده من نعمة تجزى حتى ولا رسول الله ﷺ إلا نعمة الرسول التي لا يمكن جزاؤها وهي نعمـــة الـــدعوة إلى الإسلام وتعليم الهدى ودين الحق فإن لله ورسوله المنة على كل أحد منة لا يمكن لها جزاء ولا مقابلة فإنها متناولة لكل من اتصف بهذا الوصف الفاضل فلم يبق لأحد عليه من الخلق ونعمة تجزى فبقيت أعماله خالصة لوجه الله تعالى ولهذا قال (**إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى**) أي وليس لأحد عنده نعمة حتى يكافئه عليها، وإنما ينفـــق لوجـــه الله وهذا الأتقى بما يعطيه الله من أنواع الكرامات والمثوبات في الاخرة مايرضيه وهو وعـــد كريم من رب رحيم.

تم تفسير سورة الليل والحمد لله رب العالمين

سورة الضحى

سورة الضحى مكية، وهي تتناول شخصية النبي ﷺ وما حباه الله به من الفضل والإنعام في الدنيا والآخرة، ليشكر الله على تلك النعم الجليلة.

ابتدأت السورة **الكريمة بالقسم على جلالة قدر الرسول ﷺ وأن ربه** لم يهجره، ولم يبغضه كما زعم المشركون، بل هو عند الله رفيع القدر، عظيم الشأن والمكانة.

ثم بشرته بالعطاء الجزيل في الآخرة، وما أعده الله لرسوله من أنواع الكرامات ومنها الشفاعة العظمى.

ثم ذكَّرته بما كان عليه في الصغر من اليتم والفقر والفاقه. فآواه ربه وأغناه، وأحاطه بكلأه وعنايته.

وختمت السورة بتوصيته ﷺ بوصايا ثلاث مقابل تلك النعم الثلاث ليعطف على اليتيم، ويرحم المحتاج، ويمسح دمعة البائس المسكين.

آيات السورة: وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

تفسيرها:

أقسم تعالى بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى وبالليل إذا سجى وادلهمت ظلمته وشدت ظلامه على اعتناء الله برسوله ﷺ فقال (**ما ودعك ربك**) أي ما تركك منذ اعتنى بك ولا أهملك منذ رباك ورعاك بل لم يزل يربيك أكمل تربية ويعليك درجة بعد درجة.

(**وما قلا**) ك الله أي ما أبغضك منذ أحبك فإن نفي الضد دليل على ثبوت ضده والنفي المحض لا يكون مدحا إلا إذا تضمن ثبوت كمال فهذه حال الرسول ﷺ الماضية والحاضرة أكمل حال وأتمها محبة الله له واستمرارها وترقيته في درجات الكمال ودوام اعتناء الله به.

وأما حاله المستقبلة فقال (**وللآخرة خير لك من الأولى**) أي كل حالة متأخرة من أحوالك فإن لها الفضل على الحالة السابقة فلم يزل ﷺ يصعد في درجات المعالي ويمكن الله له دينه، وينصره على أعدائه، ويسدده في أحواله حتى مات، وقد وصل إلى حال ما وصل إليها الأولون والآخرون من الفضائل والنعم وقرة العين وسرور القلب ثم بعد هذا لا تسأل عن حاله في الآخرة من تفاصيل الإكرام وأنواع الإنعام.

ولهذا قال (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**) وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه إلا بهذه العبارة الجامعة الشاملة.

ثم امتن عليه بما يعلمه من أحواله الخاصة فقال (**ألم يجدك يتيما فآوى**) أي ضمه إلى من يرعاه أي وجدك لا أم لك ولا أب بل قد مات أبوه وهو لا يدبر نفسه فآواه الله وكفله جده عبد المطلب ثم لما مات جده كفله الله عمه أبا طالب حتى أيده بنصره وبالمؤمنين.

(**ووجدك ضالا فهدى**) أي وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان فعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق.

(**ووجدك عائلا**) أي فقيرا معدماً وهو من أشتد به الفقر (**فأغنا**) ك الله بما فتح عليك من البلدان التي جبيت لك أموالها وخراجها فالذي أزال عنك هذه النقائص سيزيل عنك كل نقص والذي أوصلك إلى الغنى وآواك ونصرك وهداك قابل نعمته بالشكران ولهذا قال (**فأما اليتيم فلا تقهر**) فلا تقهر أي تذله وتحقره أي لا تسيء معاملة اليتيم ولا يضق صدرك عليه ولا تنهره بل أكرمه وأعطه ما تيسر واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك.

(**وأما السائل فلا تنهر**) تنهر أي لا تزجره، وتغلظ عليه في الكلام أي لا يصدر منك كلام للسائل يقتضي رده عن مطلوبه بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسر عندك، أو رده بمعروف وإحسان ويدخل في هذا السائل للمال والسائل للعلم ولهذا كان المعلم مأمورا بحسن الخلق مع المتعلم ومباشرته بالإكرام والتحنن عليه فإن في ذلك معونة له على مقصده وإكراما لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد.

(**وأما بنعمة ربك فحدث**) وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية أي أثن على الله بها

وخصها بالذكر إن كان هناك مصلحة وإلا فحدث بنعم الله على الإطلاق فإن التحـــدث بنعمة الله داع لشكرها وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن.

سبب نزول السورة:

اشتكى الرسول ﷺ فلم يقم ليلتين أو ثلاثة فجاءته امرأة أبي لهب فقالت يا محمـــد: إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك و لم أره قربك ليلتين أو ثلاثة فأنزل الله عز وجل والضحى.

تم تفسير سورة الضحى بحمد الله وعونه.

سورة الشرح

سورة الشرح وتسمى سورة الانشراح، وهي مكية، وتحدثت عن مكانة الرسول ﷺ وتناولت الحديث عن نعم الله العديدة على عبده ورسوله محمد ﷺ ، وذلك بشرح صدره بالإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وتطهيره من الذنوب والأوزار، وكل ذلك بقصد التسلية لرسول الله ﷺ عما يلقاه من أذى الفجار، وتطيب خاطره الشريف.

ثم تحدثت عن إعلاء منزلة الرسول ﷺ، ورفعة مقامه في الدنيا والآخرة وقرن اسمه ﷺ بسم الله تعالى (ورفعنا لك ذكرك).

وتناولت السورة دعوة الرسول ﷺ وهو بمكة يقاسي مع المؤمنين الشدائد والأهوال من الكفرة المكذبين، فآنسه بقرب الفرج وقرب النصر على الأعداء.

وختمت السورة بالتذكير بالمصطفى ﷺ بواجب التفرغ لعبادة الله، بعد انتهائه من تبليغ الرسالة، شكرا لله على ما أولاه من النعم الجليلة.

آيات السورة: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾

تفسيرها:

يقول تعالى ممتنا على رسوله (**ألم نشرح لك صدرك**) **أستفهام بمعنى التقرير** أي قد شرحنا لك صدرك يا محمد بالهدى والإيمان، أي نوسعه لشرائع الدين والدعوة إلى الله والاتصاف بمكارم الأخلاق، والإقبال على الآخرة، وتسهيل الخيرات، فلم يكن ضيقا حرجا حتى لا يكاد ينقاد لخير، ولا تكاد تجده منبسطا.

(**ووضعنا عنك وزرك**) أي ذنبك (**الذي أنقض**) أي أثقل (**ظهرك**) كما قال تعالى (**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**).

(**ورفعنا لك ذكرك**) **أي أعلينا قدرك وجعلنا لك الثناء الحسن العالي الذي** لم يصل

إليه أحد من الخلق فلا يذكر الله إلا ذكر معه رسول الله ﷺ كما في الدخول في الإسلام وفي الأذان والإقامة والخطب وغير ذلك من الأمور التي أعلى الله بها ذكر رسوله محمد ﷺ وله في قلوب أمته من المحبة والإجلال والتعظيم ما ليس لأحد غيره بعد الله تعالى فجزاه الله عن أمته أفضل ما جزى نبيا عن أمته.

(**فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا**) **بشارة عظيمة أنه كلما وجد عسر وصعوبة فإن اليسر يقارنه ويصاحبه حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر فأخرجه** كما قال تعالى (**سيجعل الله بعد عسر يسرا**) وكما قال النبي ﷺ (**وإن الفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا**)، وتعريف (**العسر**) في الآيتين يدل على أنه واحد وتنكير (**اليسر**) يدل على تكراره فلن يغلب عسر يسرين، وفي تعريفه بالألف واللام الدال على الاستغراق والعموم دلالة على أن كل عسر وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ فإن في آخره التيسير ملازم له.

ثم أمر رسوله أصلا والمؤمنين تبعا بشكره والقيام بواجب نعمه فقال (**فإذا فرغت فانصب**) أي إذا تفرغت من أشغالك و لم يبق في قلبك ما يعوقه فاجتهد في العبادة والدعاء.

(**وإلى ربك**) وحده (**فارغب**) أي أعظم الرغبة في إجابة دعائك وقبول دعواتك ولا تكن ممن إذا فرغوا لعبوا وأعرضوا عن ربهم وعن ذكره فتكون من الخاسرين، وقد قيل إن معنى هذا فإذا فرغت من الصلاة وأكملتها فانصب في الدعاء، وإلى ربك فارغب في سؤال مطالبك، واستدل من قال هذا القول على مشروعية الدعاء والذكر عقب الصلوات المكتوبات.

تم تفسير سورة الشرح والله أعلم

سورة التين

سورة التين مكية، وهي تعالج موضوعين بارزين هما:

الأول: تكريم الله جل وعلا للنوع البشري.

الثاني: موضوع الإيمان بالحساب والجزاء.

ابتدأت السورة بالقسم بالبقاع المقدسة والأماكن المشرفة، التي خصها الله تعالى بإنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسوله وهي (بيت المقدس)، (جبل الطور)، (ومكة المكرمة) على أن الله تعالى كرم الإنسان فخلقه في أجمل صورة، وأبدع شكل، وإذا لم يشكر نعم ربه فسيرد أسفل دركات الجحيم.

ووبخت الكافر على إنكاره للبعث والنشور، بعد تلك الدلائل الباهرة التي تدل على قدرة رب العالمين وفي خلقه للإنسان في أحسن شكل، وأجمل صورة.

وختمت ببيان عدل الله بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

آيات السورة: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَـذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّـهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

تفسيرها:

(**التين**) هو التين المعروف وكذلك (**الزيتون**) أقسم بهاتين الشجرتين لكثرة منافع شجرهما وثمرهما ولأن سلطانهما في أرض الشام محل نبوة عيسى ابن مريم عليه السلام.

(**وطور سينين**) أي طور سيناء محل نبوة موسى عليه السلام وجبل الطور الذي كلم الله عليه موسى.

(**وهذا البلد الأمين**) وهو مكة المكرمة محل نبوة محمد ﷺ فأقسم تعالى بهذه المواضع المقدسة التي اختارها وابتعث منها أفضل الأنبياء وأشرفهم والمقسم عليه قوله (**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**) أي تام الخلق متناسب الأعضاء منتصب القامة لم يفقد مما

يحتاج إليه ظاهرا وباطنا شيئا ومع هذه النعم العظيمة التي ينبغي له القيام بشكرها فــأكثر الخلق منحرفون عن شكر المنعم مشتغلون باللهو واللعب قد رضوا لأنفسهم بأسافل الأمر وسفساف الأخلاق فردهم الله في أسفل سافلين أي أسفل النار موضع العصاة المتمــردين على ربهم إلا منْ منَّ الله عليه بالإيمان والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة العالية.

(**فلهم**) بذلك المنازل العالية (**أجر غير ممنون**) أي غير مقطوع بل لــذات متــوافرة وأفراح متواترة ونعم متكاثرة في أبد لا يزول ونعيم لا يحول أكلها دائم وظلها.

(**فما يكذبك بعد بالدين**) أي شيء يكذبك أيها الإنسان بيوم الجزاء على الأعمال وقد رأيت من آيات الله الكثيرة ما يحصل لك به اليقين، ومن نعمه ما يوجــب عليــك أن لا تكفر بشيء منها.

(**أليس الله بأحكم الحاكمين**) فهل تقتضي حكمته أن يترك الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينهون ولا يثابون ولا يعاقبون أم الذي خلق بني الإنسان أطوارا بعد أطوار وأوصل إليهم من النعم والخير والبر ما لا يحصونه، ورباهم التربية الحسنة، لا بد أن يعيدهم إلى دار هي مستقرهم وغايتهم التي إليها يقصدون ونحوها يؤمون.

تم تفسير سورة التين والحمد لله

سورة العلق

سورة العلق وتسمى سورة اقرأ مكية وهي تعالج القضايا التالية:

أولا: موضوع بدأ نزول الوحي على خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

ثانياً: موضوع طغيان الإنسان بالمال وتمرده على أوامر الله.

ثالثاً: قصة الشقي أبي جهل ونهيه الرسول ﷺ عن الصلاة.

ابتدأت السورة ببيان فضل الله على رسوله الكريم بإنزاله هذا القرآن المعجزة الخالدة وتذكيره بأول النعماء وهو يتعبد ربه بغار حراء، حيث تنزل عليه الوحي بآيات الذكر الحكيم (اقرأ بسم ربك الذي خلق... إلى. .. علم الإنسان مالم يعلم).

ثم تحدثت عن طغيان الإنسان في هذا الحياة بالقوة والثراء، وتمرده على أوامر الله بسبب نعمة الغنى، وكان الواجب عليه أن يشكر ربه.

ثم تناولت قصة أبي جهل الذي كان يتوعد الرسول ويتهدده، وينهاه عن الصلاة، انتصاراً للأوثان والأصنام.

وختمت السورة بوعيد ذلك الشقي الكافر و بأشد العقاب إن استمر على ضلاله وطغيانه، كما أمرت الرسول بعدم الإصغاء إلى وعيد ذلك المجرم

وقد بدأت السورة الدعوة إلى القراءة والتعلم، وختمت بالصلاة والعبادة ليقترن العلم بالعمل، ويتناسق.

آيات السورة: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴿١٩﴾

تفسيرها:

هذه السورة أول السور القرآنية نزولا على رسول الله ﷺ فإنها نزلت في مبادىء النبوة إذ كان لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان فجاءه جبريل عليه السلام بالرسالة وأمره أن يقــرأ فاعتذر وقال (ما أنا بقارىء) فلم يزل به حتى قرأ فأنزل الله (**اقرأ باسم ربك الــذي خلق)** عموم الخلق ثم خص الإنسان وذكر ابتداء خلقه (**من علق**) العلق جمعه علقــة وهي الدم الجامد، سميت علقة لأنها تعلق بالرحم فالذي خلق الإنسان واعتنى بتدبيره لا بد أن يدبر بالأمر والنهي وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب ولهذا أتى بعد الأمر بالقراءة بخلقه للإنسان.

(**اقرأ وربك الأكرم**) أي كثير الصفات، واسعها كثير الكرم والإحسان، واسع الجود الذي من كرمه أن علم أنواع العلوم و (**علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم**) فإنه تعالى أخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئا وجعل له السمع والبصر والفؤاد ويسر له أسباب العلم فعلمه القرآن وعلمه الحكمة وعلمه بالقلم الذي به تحفظ العلوم وتضبط الحقوق وتكــون رسلا للناس تنوب مناب خطابهم فلله الحمد والمنة الذي أنعم على عباده بهذه النعم التي لا يقدرون لها على جزاء ولا شكور ثم من عليهم بالغنى وسعة الرزق ولكن الإنسان لجهلــه وظلمه إذا رأى نفسه غنيا طغى وبغى وتجبر عن الهدى ونسي أن لربه الرجعى و لم يخــف الجزاء بل ربما وصلت به الحال إلى أنه يترك الهدى بنفسه ويدعو غيره إلى تركه فينهى عن الصلاة التي هي أفضل أعمال الإيمان يقول الله لهذا المتمرد العاتي.

(**أرأيت**) أيها الناهي للعبد إذا صلى (**إن كان**) العبد المصلي (**على الهدى**) العلم بالحق والعمل به (**أو أمر**) غيره (**بالتقوى**) فهل يحسن أن ينهى من هذا وصفه أليس نهيه من أعظم المحادة لله والمحاربة للحق فإن النهي لا يتوجه إلا ممن هو في نفسه على غير الهدى أو كان يأمر غيره بخلاف التقوى.

(**أرأيت إن كذب**) الناهي بالحق (**وتولى**) عن الأمر أما يخاف الله ويخشى عقابه.

(**ألم يعلم بأن الله يرى**) ما يعمل ويفعل.

ثم توعده إن استمر على حاله فقال (**كلا لئن لم ينته**) عما يقول ويفعل.

(**لنسفعن بالناصية**) **أي لنأخذن بناصيته أخذا عنيفا** وهي حقيقة بذلك فإنها (**ناصية كاذبة خاطئة**) أي كاذبة في قولها خاطئة في فعلها.

(**فليدع**) هذا الذي حق عليه العذاب (**ناديه**) أي أهل مجلسه وأصحابه ومن حوله ليعينوه على ما نزل به.

(**سندعوا الزبانية**) أي خزنة جهنم لأخذه وعقوبته فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر، فهذه حالة الناهي وما توعد به من العقوبة.

وأما حالة المنهي فأمره الله أن لا يصغي إلى هذا الناهي ولا ينقاد لنهيه فقال (**كلا لا تطعه**) أي فإنه لا يأمر إلا بما فيه خسارة الدارين.

(**واسجد**) لربك وواظب على صلاتك (**واقترب**) منه في السجود وغيره من أنواع الطاعات والقربات فإنها كلها تدني من رضاه وتقرب منه وهذا عام لكل ناه عن الخير ولكل منهي عنه وإن كانت نازلة في شأن أبي جهل حين نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة وعذبه وآذاه.

تم تفسير سورة العلق والحمد لله رب العالمين

سورة القدر

سورة القدر مكية، وقد تحدثت عن بدأ نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيام والشهور، لما فيها من الأنوار والنفحات الربانية، تكريماً لنزول القرآن، كما تحدثت عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر، فيالها من ليلة عظيمة القدر، هي خير عند الله من ألف شهر.

آيات السورة: **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾**

تفسيرها: يقول تعالى مبينا لفضل القرآن وعلو قدره (**إنا أنزلناه في ليلة القدر**) وذلك أن الله تعالى ابتدأ بإنزال القرآن في رمضان في ليلة القدر، ورحم الله بها العباد رحمة عامة لا يقدر العباد لها شكرا، وسميت ليلة القدر لعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه يقدر فيها ما يكون في العام من الأجال والأرزاق والمقادير القدرية.

ثم فخَّم شأنها وعظم مقدارها فقال (وما أدراك ما ليلة القدر) أي فإن شأنها جليل وخطرها عظيم.

(**ليلة القدر خير من ألف شهر**) أي تعادل في فضلها ألف شهر فالعمل الذي يقع فيها خير من العمل في ألف شهر خالية منها، وهذا مما تتحير فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث منّ تعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر عمر رجل معمر عمرا طويلا نيفا وثمانين سنة.

(**تنزل الملائكة والروح فيها**) أي يكثر نزولهم فيها أي تنزل الملائكة وجبريل إلى الأرض في تلك الليلة بأمر ربهم من أجل كل أمر قدَّره الله وقضاه لتلك السنة إلى السنة القابلة.

(**من كل أمر سلام هي**) أي سالمة من كل آفة وشر وذلك لكثرة خيرها.

(**حتى مطلع الفجر**) أي مبتداها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر وقد تواترت الأحاديث في فضلها وأنها في رمضان وفي العشر الأواخر منه خصوصا في أوتاره وهي باقية في كل سنة إلى قيام الساعة، ولهذا كان النبي ﷺ يعتكف ويكثر من التعبد في العشر الأواخر من رمضان رجاء ليلة القدر والله أعلم .

تم تفسير سورة القدر بعون الله.

سورة البينة

سورة البينة وتسمى: لم يكن، وهي سورة مدنية، وتعالج القضايا الآتية:

- موقف أهل الكتاب من رسالة محمد ﷺ.
- موضوع إخلاص العبادة لله جل وعلا.
- مصير كل من السعداء والأشقياء في الآخرة.

ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن اليهود والنصارى وموقفهم من دعوة رسول الله ﷺ بعد أن بان لهم الحق وسطعت أنواره، وبعد أن عرفوا أوصاف النبي المبعوث آخر الزمان فلما بعث كذبوا برسالته، وكفروا وعاندوا.

ثم تحدثت السورة عن عنصر هام من عناصر الإيمان **وهو إخلاص العبادة لله.**

كما تحدثت عن مصير أهل الإجرام - شر البرية - من كفرة أهل الكتاب والمشركين وخلودهم في نار الجحيم، وعن مصير المؤمنين، أصحاب المنازل العالية - خير البرية - وخلودهم في جنات النعيم.

آيات السورة: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

تفسيرها:

يقول تعالى **(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب)** أي من اليهود والنصارى.

(والمشركين) من سائر أصناف الأمم.

(**منفكين**) وأصل الفك: الفتح ومنه فك الكتاب، أي منتهين زائلين عن كفرهم

وضلالهم الذي هم عليه، أي لا يزالون في غيهم وضلالهم لا يزيدهم مرور الأوقات إلا كفرا.

(**حتى تأتيهم البينة**) أي الحجة الواضحة والبرهان الساطع، ثم فسر تلك البينة فقال (**رسول من الله**) أي أرسله الله يدعو الناس إلى الحق وأنزل عليه كتابا يتلوه ليعلم الناس الحكمة ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ولهذا قال (**يتلو صحفا مطهرة**) متره عن الباطل والشبهات أي محفوظة من قربان الشياطين لا يمسها إلا المطهرون لأنها أعلى ما يكون من الكلام.

(**فيها**) أي في تلك الصحف (**كتب قيمة**) مستقيمة عادلة أي أخبار صادقة وأوامر عادلة تهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، فإذا جاءهم هذه البينة فحينئذ يتبين طالب الحق ممن ليس له مقصد في طلبه فيهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

وإذا لم يؤمن أهل الكتاب بهذا الرسول وينقادوا له فليس ذلك ببدع من ضلالهم وعنادهم فإنهم ما تفرقوا واختلفوا وصاروا أحزابا (**إلا من بعد ما جاءتهم البينة**) التي توجب لأهلها الاجتماع والاتفاق ولكنهم لرداءتهم ونذالتهم لم يزدهم الهدى إلا ضلالا ولا البصيرة إلا عمى مع أن الكتب كلها جاءت بأصل واحد ودين واحد.

(**وما أمروا**) في سائر الشرائع (**إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**) أي قاصدين بجميع عباداتهم الظاهرة والباطنة وجه الله وطلب الزلفى لديه.

(**حنفاء**) أي معرضين مائلين عن سائر الأديان المخالفين لدين التوحيد وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله (**ليعبدوا الله مخلصين له الدين**) لفضلهما وشرفهما وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين.

(**وذلك**) أن التوحيد والإخلاص في الدين هما (**دين القيمة**) أي الدين المستقيم الموصل إلى جنات النعيم وما سواه فطرق موصلة إلى الجحيم.

ثم ذكر جزاء الكافرين بعد ما جاءتهم البينة فقال (**إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم**) قد أحاط بهم عذابها، واشتد عليهم عقابها.

(**خالدين فيها**) لا يفتر عنهم العذاب وهم فيها مبلسون.

(**أولئك هم شر البرية**) لأنهم عرفوا الحق وتركوه. وخسروا الدنيا والآخرة.

(**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**) لأنهم عبدوا الله وعرفوه وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة.

(**جزاؤهم عند ربهم جنات عدن**) أي جنات إقامة لا ظعن فيها ولا رحيل ولا طلب لغاية فوقها.

(**تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه**) فرضي عنهم بما قاموا به من مراضيه ورضوا عنه بما أعد لهم من أنواع الكرامات.

(**ذلك**) الجزاء الحسن (**لمن خشي ربه**) أي لمن خاف الله فأحجم عن معاصيه وقام بما أوجب عليه.

تم تفسير سورة البينة بفضل الله وتوفيقه

سورة الزلزلة

سورة الزلزلة مدنية، وهي في أسلوبها تشبه السور المكية، لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة، وهي هنا تتحدث عن الزلزال العنيف الذي يكون بين يدي الساعة، حيث يندك كل صرح شامخ، وينهار كل جبل راسخ، ويحصل من الأمور العجيبة ما يندهش له الإنسان.

آيات السورة : **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾**

تفسيرها:

(**إذا زلزلت الأرض زلزالها)** زلزلة: أي تحركت تحركاً عنيفاً، يخبر تعالى عما يكون يوم القيامة وأن الأرض تتزلزل وترجف وترتج حتى يسقط ما عليها من بناء ومعلم فتندك جبالها، وتسوى تلالها، وتكون قاعا صفصفا لا عوج فيه ولا أمتا.

(**وأخرجت الأرض أثقالها**) أي ما في بطنها من الأموات والكنوز.

(**وقال الإنسان**) إذا رأى ما عراها من الأمر العظيم.

(**ما لها**) أي شيء عرض لها.

(**يومئذ تحدث**) الأرض (**أخبارها**) أي تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم.

(**بأن ربك أوحى لها**) أي أمرها أن تخبر بما عمل عليها فلا تعصي لأمره.

(**يومئذ يصدر الناس**) يصدر ينصرف ويخرج، والصدور ضد الورود، فالوارد الآتي والصادر المنصرف من موقف القيامة وينصرفون متفرقين فرقاً فرقاً، فآخذ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النار.

(**أشتاتا**) أي فرقا متفاوتين.

(**ليروا أعمالهم**) أي ليريهم الله ما عملوا من السيئات والحسنات، ويريهم جزاءه موفورا.

(**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) وهذا شامل عام للخير والشر كله لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي هي أحقر الأشياء وجوزي عليها فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى كما قال تعالى (**يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا**) (**ووجدوا ما عملـــوا حاضــرا**) وهذا فيه الترغيب في فعل الخير ولو قليلا والترهيب من فعل الشر ولو حقيرا.

تم تفسير سورة الزلزلة والحمد لله

سورة العاديات

سورة العاديات مكية وهي تتحدث عن خيل المجاهدين في سبيل الله، حين تغير على الأعداء، فيسمع لها عند عدوها بسرعة صوت شديد، وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النار، وتثير التراب والغبار، وقد بدأت السورة بالقسم بخيل الغزاة إظهارا لشرفها وفضلها عند الله، على أن الإنسان كفور بنعمة الله تعالى عليه، جحود لنعمائه وهو معلن لهذا الكفران والجحود بلسان حاله ومقاله، كما تحدثت عن طبيعة الإنسان وحبه الشديد للمال، **وختمت السورة الكريمة ببيان أن مرجع الخلائق إلى الله للحساب والجزاء**، ولا ينفع في الآخرة مال ولا جاه، وإنما ينفع العمل الصالح.

آيات السورة : وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

تفسيرها:

أقسم تعالى بالخيل لما فيها من آياته الباهرة ونعمه الظاهرة ما هو معلوم للخلق، وأقسم تعالى بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات فقال (والعاديات ضبحا) أي العاديات عدوا بليغا قويا، يصدر عنه الضبح وهو صوت نفسها في صدرها عند اشتداد عدوها.

(**فالموريات**) بحوافرهن ما يطأن عليه من الأحجار.

(**قدحا**) أي تنقدح النار من صلابة حوافرهن وقوتهن إذا عدون.

(**فالمغيرات**) على الأعداء (**صبحا**) وهذا أمر أغلبي أن الغارة تكون صباحا.

(**فأثرن به**) أي بعدوهن وغارتهن (**نقعا**) أي غبارا.

(**فوسطن به**) أي براكبهن (**جمعا**) أي توسطن به جموع الأعداء الذين أغار عليهم.

والمقسم عليه قوله (**إن الإنسان لربه لكنود**) أي منوع للخير الذي لله عليه، فطبيعة الإنسان وجبلته أن نفسه لا تسمح بما عليه من الحقوق فتؤديها كاملة موفرة بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليها من الحقوق المالية والبدنية إلا من هداه الله وخرج عن هذا الوصف إلى وصف السماح بأداء الحقوق.

(**وإنه على ذلك لشهيد**) أي إن الإنسان على ما يعرف من نفسه من المنع والكند لشاهد بذلك لا يجحده ولا ينكره لأن ذلك بين واضح ويحتمل أن الضمير عائد إلى الله أي إن العبد لربه لكنود والله شهيد على ذلك ففيه الوعيد والتهديد الشديد لمن هو عليه كنود بأن الله عليه شهيد.

(**وإنه**) أي الإنسان (**لحب الخير**) أي المال (**لشديد**) أي كثير الحب للمال وحبه لذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه قدم شهوة نفسه على رضا ربه وكل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار وغفل عن الآخرة.

ولهذا قال حاثا له على خوف يوم الوعيد (**أفلا يعلم**) أي هلا يعلم هذا المعتز (**إذا بعثر ما في القبور**) أي أخرج الله الأموات من قبورهم لحشرهم ونشرهم (**وحصل ما في الصدور**) أي ظهر وبان ما فيها وما استتر في الصدور من كمائن الخير والشر فصار السر علانية والباطن ظاهرا وبان على وجوه الخلق نتيجة أعمالهم.

(**إن ربهم بهم يومئذ لخبير**) بأعمالهم الظاهرة والباطنة الخفية والجلية ومجازيهم عليها وخص خبرهم بذلك اليوم مع أنه خبير بهم في كل وقت لأن المراد بهذا الجزاء على الأعمال الناشىء عن علم الله واطلاعه.

تم تفسير سورة العاديات ولله الحمد والمنة

سورة القارعة

سورة القارعة مكية، وهي تتحدث عن القيامة وأهوالها كخروج الناس من القبور، وانتشارهم في اليوم الرهيب كالفراش المتطاير، المنتشر هنا وهناك، يجيئون ويذهبون على غير نظام من شدة فزعهم وحيرتهم.

كما تحدثت عن نسف الجبال وتطايرها حتى تصبح كالصوف المنبث المتطاير في الهواء، وختمت السورة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفتها.

آيات السورة : الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

تفسيرها:

(**القارعة**) وأصل القرع الضرب بشدة وقوة، وهي من أسماء يوم القيامة، سميت بذلك لأنها تقرع الناس، وتزعجهم بأهوالها، ولهذا عظّم أمرها وفخّمه بقوله:(**القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس**) من شدة الفزع والهول.

(**كالفراش المبثوث**) أي كالجراد المنتشر، الذي يموج بعضه في بعض، والفراش هي الحيوانات التي تكون في الليل يموج بعضها ببعض، لا تدري أين تتوجه، فإذا أوقد لها نار تهافتت إليها لضعف إدراكها، فهذه حال الناس أهل العقول.

وأما الجبال الصم الصلاب فتكون (**كالعهن المنفوش**) أي كالصوف المنفوش الذي بقي ضعيفا جدا تطير به أدنى ريح قال تعالى (**وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب**) ثم بعد ذلك تكون هباء منثورا فتضمحل ولا يبقى منها شيء يشاهد فحينئذ تنصب الموازين وينقسم الناس قسمين سعداء وأشقياء.

(**فأما من ثقلت موازينه**) أي رجحت حسناته على سيئاته.

(**فهو في عيشة راضية**) في جنات النعيم.

(**وأما من خفت موازينه**) بأن لم تكن له حسنات تقاوم سيئاته.

(**فأمه هاوية**) أي مأواه ومسكنه النار التي من أسمائها الهاوية تكون له بمترلة الأم الملازمة كما قال تعالى (**إن عذابها كان غراما**) وقيل إن معنى ذلك: فأم دماغه هاوية في النار أي يلقى في النار على رأسه.

(**وما أدراك ما هيه**) وهذا تعظيم لأمرها ثم فسرها بقوله (**نار حامية**) أي شديدة الحرارة قد زادت حرارتها على حرارة نار الدنيا بسبعين ضعفا نستجير بالله منها.

تم تفسير سورة القارعة بحمد الله وفضله

سورة التكاثر

سورة التكاثر مكية، وهي تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة، وتكالبهم على جمع حطام الدنيا، حتى يقطع الموت عليهم متعتهم، ويأتيهم فجئه وبغتة، فينقلهم من القصور إلى القبور، وختمت السورة ببيان المخاطر والأهوال التي سيلقونها في الآخرة، والتي لا يجوزها ولا ينجو منها إلا المؤمن الذي قدم صالح الأعمال.

آيات السورة: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴿٨﴾

تفسيرها:

الإلهاء: الشغل والانصراف عن الشئ الهام إلى ما يدعو إليه الهوى، وأصل اللهو الغفلة، يقول تعالى موبخا عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لا شريك له، ومعرفته والإنابة إليه وتقديم محبته على كل شيء (**ألهاكم**) عن ذلك المذكور.

(**التكاثر**) أي التباهي و لم يذكر المتكاثر به ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون من الأموال والأولاد والأنصار والجنود والخدم والجاه وغير ذلك مما يقصد منه مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود منه وجه الله فاستمرت غفلتكم ولهوتكم وتشاغلكم.

(**حتى زرتم المقابر**) أي حتى أدرككم الموت وأنتم على تلك الحال فانكشف حينئذ لكم الغطاء ولكن بعدما تعذر عليكم استئنافه.

ودل قوله (**حتى زرتم المقابر**) أن البرزخ دار المقصود منها النفوذ إلى الدار الآخرة لأن الله سماهم زائرين و لم يسمهم مقيمين فدل ذلك على البعث والجزاء على الأعمال في دار باقية غير فانية.

ولهذا توعدهم بقوله (**كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم**

اليقين) أي لو تعلمون ما أمامكم علما يصل إلى القلوب لما ألهاكم التكاثر ولبـــادرتم إلى الأعمال الصالحة ولكن عدم العلم الحقيقي صيركم إلى ما ترون.

(**لترون الجحيم**) أي لترون القيامة فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين في الآخرة.

(**ثم لترونها عين اليقين**) أي رؤية بصرية كما قال تعالى (**ورأى المجرمون النار فظنـــوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا**).

(**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**) الذي تنعمتم به في دار الدنيا من الأمن والصحة والفراغ وملاذ المأكولات والمشروبات وغيرها هل قمتم بشكرها وأديتم حق الله فيها و لم تستعينوا بها على معاصيه فينعمكم نعيما أعلى منه وأفضل، أم اغتررتم به و لم تقوموا بشكره بل ربما استعنتم به على المعاصي، فيعاقبكم على ذلك قال تعالى (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون) الآية.

سورة العصر

سورة العصر مكية وقد جاءت في غاية الإيجاز والبيان؛ لتوضيح سبب سعادة الإنسان أو شقاوته، ونجاحه في هذه الحياة أو خسرانه ودماره.

تضمنت السورة الكريمة وجوه من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

- إطلاق البعض وإرادة الكل (إن الإنسان) أي الناس بدليل الاستثناء.
- التنكير لتعظيم (لفي خسر) أي في خسر عظيم ودمار شديد.
- الأطناب بتكرار الفعل (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) لإبراز كمال العناية به.
- ذكر الخاص بعد العام (وتواصوا بالصبر) بعد قوله (بالحق) فإن الصبر داخل في عموم الحق إلا أنه أفرده بالذكر إشادة بفضيلة الصبر.

آيات السورة : وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

تفسيرها:

أقسم تعالى بالعصر الذي هو الليل والنهار محل أفعال العباد وأعمالهم.

وأن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح، والخسار مراتب متعددة متفاوتة، فقد يكون خسارا مطلقا كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم واستحق الجحيم، وقد يكون خاسرا من بعض الوجوه دون بعض ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان إلا من اتصف بأربع صفات: الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم فهو فرع عنه لا يتم إلا به، والعمل الصالح وهذا شامل لأفعال الخير كلها الظاهرة والباطنة المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة، والتواصي بالحق الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي يوصي بعضهم بعضا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه، والتواصي بالصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله المؤلمة فبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسه وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم.

تم تفسير سورة العصر بحمد الله وفضله

سورة الهمزة

سورة الهمزة مكية، وقد تحدثت عن:

- الذين يعيبون الناس، ويأكلون أعراضهم، بالطعن والانتقاص والازدراء، وبالسخرية والاستهزاء فعل السفهاء.

- ذمت الذين يشتغلون بجمع الأموال، وتكديس الثروات كأهم مخلدون في هذه الحياة.

- ختمت السورة بذكر عاقبة هؤلاء الأشقياء التعساء، حيث يدخلون ناراً لا تخمد أبدا، تحطم المجرمين ومن يلقى فيها من البشر.

وقد تضمنت السورة وجوه من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

- **التنكير لتفخيم (جمع مالاً)** أي مالاً كثيراً لا يكاد يحصى.

- **التفخيم والتهويل (وما أدراك ما الحطمة)** تهويل بشأن جهنم.

آيات السورة : وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

تفسيرها:

(**ويل**) أي وعيد ووبال وشدة عذاب.

(**لكل همزة لمزة**) أي الذي **يهمز الناس بفعله**، ويلمزهم بقوله، فالهمّاز: الذي يعيب الناس ويطعن عليهم بالإشارة والفعل. واللمّاز: الذي يعيبهم بقوله، ومن صفة هذا الغماز أنه لا هم له سوى جمع المال وتعديده، والغبطة به، وليس له رغبة في إنفاقه في طرق الخيرات وصلة الأرحام ونحو ذلك.

(**يحسب**) بجهله (**أن ماله أخلده**) في الدنيا فلذلك كان كده وسعيه في تنمية ماله الذي يظن أنه ينمي عمره.

(**كلا لينبذن**) أي ليطرحن.

(**في الحطمة وما أدراك ما الحطمة**) تعظيم لها وتهويل لشأنها.

ثم فسرها بقول (**نار الله الموقدة**) التي وقودها الناس والحجارة.

و(**التي**) من شدها (**تطلع على الأفئدة**) أي تنفذ من الأجساد إلى القلوب.

ومع هذه الحرارة البليغة فهم محبوسون فيها قد يأسوا من الخروج منها ولهذا قال (إنهـــا عليم مؤصدة) أي مغلقة.

(**في عمد**) من خلف الأبواب (**ممددة**) لئلا يخرجوا منها (**كلما أرادوا أن يخرجـــوا منها أعيدوا فيها**) نعوذ بالله من ذلك ونسأله العفو والعافية.

تم تفسير سورة الهمزة بحمد الله وفضله

سورة الفيل

سورة الفيل مكية وهي تتحدث عن قصة (أصحاب الفيل) حين قصدوا هدم الكعبة المشرفة، فرد الله كيدهم في نحورهم، وحمى بيته من تسلطهم وطغيانهم، وأرسل على جيش أبرهة الأشرم وجنوده أضعف مخلوقاته، وهي الطير التي تحمل في أرجلها ومناقيرها حجارة صغيرة، ولكنها أشد فتكاً وتدميراً من الرصاصات القاتلة، حتى أهلكهم الله وأبادهم عن أخرهم وكان ذلك الحدث التاريخي الهام، في عام ميلاد سيدنا محمد بن عبد الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ سنة سبعين وخمسمائة (٥٧٠) ميلادي.

آيات السورة : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

تفسيرها:

(**ألم تر كيف**) الاستفهام للتقرير والتعجب، والخطاب للنبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ.

بإضافته إلى أسم الجلالة (**فعل ربك**) **تشريف للنبي العظيم**، وإشادة بقدرة الله تعالى أي أما رأيت من قدرة الله، وعظيم شأنه، ورحمته بعباده، وأدلة توحيده وصدق رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ما فعله الله بأصحاب الفيل الذين كادوا بيته الحرام، وأرادوا إخرابه فتجهزوا لأجل ذلك واستصحبوا معهم الفيلة لهدمه، وجاءوا بجمع لا قبل للعرب به من **الحبشة واليمن** فلما انتهوا إلى قرب مكة و لم يكن بالعرب مدافعة وخرج أهل مكة خوفا منهم أرسل الله عليهم طيرا أبابيل، أي متفرقة تحمل أحجارا محماة من سجيل، فرمتهم بها وتتبعت قاصيهم ودانيهم فخمدوا وهمدوا، وصاروا كعصف مأكول، وكفى الله شرهم، ورد كيدهم في نحورهم، وقصتهم معروفة مشهورة، وكانت تلك السنة التي ولد فيها رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فصارت من جملة إرهاصات دعوته، وأدلة رسالته.

(**أبابيل**) أي جماعات بعضها في أثر بعض. (**سجيل**) طين متحجر.

(**عصف**) ورق الزرع بعد الحصاد كالتبن وقشر الحنطة، سمي عصفا لأن الريح تعصف به فتفرقه ذات اليمين وذات الشمال، فلله الحمد والشكر.

تم تفسير سورة الفيل بحمد الله وفضله.

سورة قريش

سورة قريش مكية تحدثت عن نعم الله الجليلة على أهل مكة، حيث كانت لهم رحلتان من أجل التجارة:

- رحلة في الشتاء إلى اليمن.
- ورحلة في الصيف إلى الشام .

وقد أكرم الله تعالى قريش بنعمتين عظيمتين من نعمه الكثيرة هما: **نعمة الأمن والاستقرار ونعمة الغنى واليسار.**

آيات السورة : لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

تفسيرها:

قال كثير من المفسرين **إن الجار والمجرور متعلق بالسورة التي قبلها**، أي فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش، وأمنهم واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن وفي الصيف للشام لأجل التجارة والمكاسب، فأهلك الله من أرادهم بسوء وعظّم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب حتى احترموهم و لم يعترضوا لهم في أي سفر أرادوا ولهذا أمرهم الله بالشكر فقال (**فليعبدوا رب هذا البيت**) أي ليوحدوه ويخلصوا له العبادة والإضافة للتكريم والتشريف.

(رب هذا البيت) (**الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) فرغد الرزق والأمن من الخوف من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى فلك اللهم الحمد والشكر على نعمك الظاهرة والباطنة وخص الله الربوبية بالبيت لفضله وشرفه وإلا فهو رب كل شيء.

تم تفسير سورة قريش بعون الله وتيسيره.

سورة الماعون

سورة مكية، وقد تحدثت بإيجاز عن فريقين من البشر هما:

– الكافر الجاحد لنعم الله، المكذب ليوم الحساب والجزاء.

– المنافق الذي لايقصد بعمله وجه الله، بل يرائي في أعماله وصلاته.

أما الفريق الأول: فقد ذكر تعالى من صفاقم الذميمة، أهم يهينون اليتيم ويزجرونه غلظة لا تأديباً، ولا يفعلون الخير، حتى ولو بالتذكير بحق المسكين والفقير، فلاهم أحسن في عبادة رهم ولا أحسن إلى خلقه.

وأما الفريق الثاني: فهم المنافقون، الغافلون عن صلاقم، الذين لا يؤدوها في أوقاقا والذين يقومون ها صورة لامعنى، المراءون بأعمالهم.

وقد توعدت – هذه السورة – الفريقين بالويل والهلاك، وشنعت عليهم أعظم تشنيع، بأسلوب الاستغراب والتعجب من ذلك الصنيع.

آيات السورة : أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

تفسيرها:

(**أرأيت الذي يكذب بالدين**) **الاستفهام يراد به تشويق السامع إلى الخبر، والتعجب منه** أي بالبعث والجزاء فلا يؤمن بما جاءت به الرسل.

(**فذلك الذي يدع اليتيم**) أي يدفعه بعنف وشدة ولا يرحمه لقساوة قلبه ولأنه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا.

(**ولا يحض**) (غيره) الحظ: الحث والترغيب.

(**على طعام المسكين**) ومن باب أولى أنه بنفسه لا يطعم المسكين.

(**فويل للمصلين**) أي الملتزمين لإقامة الصلاة، ولكنهم (**عن صلاقم ساهون**) ساهون جمع ساهي يقال: سها عن كذا يسهو سهوا إذا تركه عن غفلة أي مضيعون لها تاركون

لوقتها ومخلون بأركانها وهذا لعدم اهتمامهم بأمر الله حيث ضيعوا الصلاة التي هي أهم **الطاعات والسهو عن الصلاة هو الذي يستحق صاحبه الذم واللوم وأما السهو في الصلاة فهذا يقع من كل أحد حتى من النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ.**

ولهذا وصف الله هؤلاء بالرياء والقسوة وعدم الرحمة فقال (**الذين هم يراءون**) أي يعملون الأعمال لأجل رئاء الناس.

(**ويمنعون الماعون**) الماعون الشيء القليل من المعن وهو القلة، قال المبرد الماعون كل ما فيه منفعة كالفأس والقدر والدلو وغير ذلك أي يمنعون إعطاء الشيء الذي لا يضر إعطاؤه على وجه العارية أو الهبة كالإناء والدلو والفأس ونحو ذلك مما جرت العادة ببذله والسماح به، فهؤلاء لشدة حرصهم يمنعون الماعون، فكيف بما هو أكثر منه.

وفي هذه السورة الحث على إطعام اليتيم والمساكين والتحضيض على ذلك ومراعاة الصلاة، والمحافظة عليها وعلى الإخلاص فيها وفي سائر الأعمال، والحث على فعل المعروف، **وبذل الأموال** الخفيفة كعارية الإناء والدلو والكتاب ونحو ذلك لأن الله ذم من لم يفعل ذلك والله سبحانه أعلم.

تم تفسير سورة الماعون بعون الله ومعونته

سورة الكوثر

سورة الكوثر مكية وقد تحدثت عن فضل الله العظيم على نبيه الكريم، بإعطائه الخير الكثير، والنعم العظيمة في الدنيا والآخرة، ومنها نهر الكوثر وغير ذلك وقد دعت الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى إدامة الصلاة ونحر الهدي شكرا لله.

وختمت السورة ببشارة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ بخزي أعدائه، ووصفت مبغضيه بالذلة والحقارة والانقطاع من كل خير في الدنيا والآخرة، بينما ذكر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مرفوع على المنائر والمنابر، واسمه الشريف على كل لسان إلى آخر الزمان.

آيات السورة : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴿٣﴾

تفسيرها: يقول الله تعالى لنبيه محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إنا أعطيناك الكوثر) أي الخير الكثير والفضل الغزير الذي من جملته ما يعطيه الله لنبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ من النهر الذي يقال له (**الكوثر**) ومن الحوض، طوله شهر وعرضه شهر ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل آنيته عدد نجوم السماء في كثرتها واستنارتها من شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبدا ولما ذكر منته عليه أمره بشكرها فقال: (**فصل لربك وانحر**) **خص هاتين العبادتين بالذكر لأنهما أفضل العبادات وأجل القربات** ولأن الصلاة تتضمن الخضوع في القلب والجوارح لله وتنقله في أنواع العبودية وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من الأضاحي وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به والنحر خاص بالإبل وهو بمترلة الذبح في البقر والغنم.

(**إن شانئك**) أي مبغضك وذامك ومنتقصك.

(**هو الأبتر**) أي المقطوع من كل خير، مقطوع العمل/ مقطوع الذكر/ وأما محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فهو الكامل حقا الذي له الكمال الممكن للمخلوق، من رفع الذكر وكثرة الأنصار والأتباع.

سورة الكافرون

سورة مكية، وهي سورة التوحيد والبراءة من الشرك والظلال، فقد دعا المشركون رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى المهادنة، وطلبوا منه أن يعبدوا آلهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فترلت السورة تقطع أطماع الكافرين، وتفصل التراع بين الفريقين: أهل الأيمان وعبدة الأوثان، وترد على الكافرين تلك الفكرة السخيفة في الحال والاستقبال.

آيات السورة : قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

تفسيرها: (**قل يا أيها الكافرون**) أي قل للكافرين معلنا ومصرحا لهؤلاء الذين يدعونك إلى عبادة الأوثان والأحجار.

(**لا أعبد ما تعبدون**) أي تبرأ مما كانوا يعبدون من دون الله ظاهرا وباطنا.

(**ولا أنتم عابدون ما أعبد**) لعدم إخلاصكم في عبادتكم لله فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة وكرر ذلك ليدل الأول على عدم وجود الفعل، والثاني على أن ذلك قد صار وصفا لازما ولهذا ميَّز بين الفريقين وفصل بين الطائفتين فقال:(لكم دينكم ولي دين) أي لكم شرككم، ولي توحيدي، وهذا غاية في التبرؤ من عبادة الكفار والتأكيد على عبادة الواحد القهار.

تم تفسير سورة الكافرين بفضل الله وتيسيره.

سورة النصر

سورة النصر مدنية، وهي تتحدث عن فتح مكة الذي عز به المسلمون، وانتشر الإسلام في الجزيرة العربية وتقلمت أظافر الشرك والظلال، وبهذا الفتح المبين دخل الناس في دين الله، وارتفعت راية الإسلام، واضمحلت ملة الأصنام، وكان الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه من أظهر الدلائل على صدق نبوته عليه أفضل الصلاة والسلام.

وتضمنت السورة وجوه *من البديع والبيان* نوجزها فيما يلي:

- ذكر الخاص بعد العام (نصر الله والفتح) نصر الله يشمل جميع الفتوحات فعطف عليه فتح مكة تعظيما لشأن هذا الفتح، واعتناءً بأمره
- أطلاق العموم وإرادة الخصوص، (ورأيت الناس) لفظ الناس عام والمراد به العرب، دين الله هو الإسلام (يدخلون في دين الله) وأضافه إليه تشريفاً وتعظيماً.

آيات السورة : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

تفسيرها:

في هذه السورة الكريمة **بشارة** وأمر لرسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عند حصولها **وإشارة وتنبيه** على ما يترتب على ذلك، فالبشارة هي البشارة بنصر الله لرسوله، وفتحه مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا، بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المبشر به، وأما الأمر بعد حصول النصر والفتح فأمر رسوله أن يشكره على ذلك ويسبح بحمده ويستغفره وأما الإشارة فإن في ذلك إشارتين: **إشارة أن النصر يستمر للدين ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله**، فإن هذا من الشكر والله يقول (**لئن شكرتم لأزيدنكم**) وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين وبعدهم في هذه الأمة لم يزل نصر الله مستمرا حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان ودخل فيه من لم يدخل في غيره حتى حدث من الأمة من

مخالفة أمر الله ما حدث فابتلوا بتفرق الكلمة وتشتت الأمر، فحصل ما حصل، ومع هذا فلهذه الأمة وهذا الدين من رحمة الله ولطفه ما لا يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال، وأما الإشارة الثانية فهي إلى أن أجل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قد قــرب ودنــا، ووجه ذلك أن عمره عمر فاضل أقسم الله به وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار كالصلاة والحج وغير ذلك فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال **إشــارة إلى أن أجله قد انتهى**، فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صــلوات الله وسلامه عليه، فكان يتأول القرآن ويقول ذلك في صلاته، يكثر أن يقــول في ركوعــه وسجوده (**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**).

تم تفسير سورة النصر بتيسير الله ومعونته

سورة المسد

سورة المسد مكية، وتسمى: سورة اللهب، وسورة تبت. **وقد تحدثت عن هلاك "أبي لهب" عدو الله ورسوله**، الذي كان شديد العداء لرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، يترك شغله ويتبع الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليفسد عليه دعوته، ويصد الناس عن الإيمان به، وقد توعدته السورة في الآخرة بنار موقده، يصلاها ويشوى بها، وقرنت زوجته به في ذلك، واختصتها بلون من العذاب الشديد هو ما يكون حول عنقها من حبل من ليف تجذب به في النار، زيادة في التنكيل والدمار.

سبب نزول السورة:

عن ابن عباس قال: لما نزلت (**وأنذر عشيرتك الأقربين**) صعد النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الصفا ونادى: **يا بني فهر، بابني عدي لبطون من قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أرسل رسولا لينظر ما هو الخبر، فاجتمعت قريش وجاء عمه (أبو لهب) فقال: ماوراءك ؟**

فقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟

قالوا: نعم ماجربنا عليك كذبا قط، فقال (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)

فقال له أبو لهب تبا لك يامحمد سائر اليوم ألهذا جمعتنا ؟ فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب).

آيات السورة : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

تفسيرها: أبو لهب هو عم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وكان شديد العداوة والأذية له، فلا دين له ولا حمية للقرابة قبحه الله فذمه الله بهذا الذم العظيم الذي هو خزي عليه إلى يوم القيامة

فقال (**تبت يدا أبي لهب**) أي خسرت يداه وشقي.

(**وتب**) فلم يربح وقد **هلك وخسر الأول دعاء. والثاني إخبار** كما يقال: أهلكــه الله وقد هلك.

(**ما أغنى عنه ماله**) الذي كان عنده فأطغاه.

(**وما كسب**) أي لم يفده ماله الذي جمعه ولا جاهه، وقيل أولاده لم يرد عنه شيئا مــن عذاب الله إذا نزل به.

(**سيصلى نارا ذات لهب**) أي ستحيط به النار من كل جانب هــو(**وامرأتــه حمالــة الحطب**) تسمى امرأته: أم جميل أخت أبي سفيان، وكانت أيضا شديدة الأذية لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقــي الشــر وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، وتجمــع علــى ظهرها الأوزار بمترلة من يجمع حطبا، قد أعد له في عنقه حبلا (**من مسد**) أي من ليف، أو أنها تحمل في النار الحطب على زوجها متقلدة في عنقها حبلا من مسد، وعلى كل ففي هذه السورة آية باهرة من آيات الله فإن الله أنزل هذه السورة وأبو لهب وامرأته لم يهلكا وأخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد من لازم ذلك أنهما لا يسلمان فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة.

تم تفسير سورة المسد بعون الله وتيسيره

سورة الإخلاص

سورة الإخلاص مكية، وقد تحدثت عن صفات الله جل وعلا الواحد الأحد.

سبب نزول السورة:

روي أن بعض المشركين جاؤا إلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالوا يا محمد صف لنا ربك، امن ذهب هو أم من فضه، أم من زبرجد، أم من ياقوت؟

فنزلت (**قل هوا الله أحد**)

آيات السورة : **قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّـهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾**

تفسيرها: (**قل**) قولا جازما به معتقدا له عارفا بمعناه.

(**هو الله أحد**) أي قد انحصرت فيه الأحدية، فهو الأحد المنفرد بالكمال، والذي له الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العليا، والأفعال المقدسة، الذي لا نظير له ولا مثيل.

(**الله الصمد**) أي المقصود في جميع الحوائج فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم ويرغبون إليه في مهماتهم؛ لأنه الكامل في أوصافه العليم الذي قد كمل في علمه، الحليم الذي كمل في حلمه، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه.

ومن كماله أنه (**لم يلد ولم يولد**) لكمال غناه.

(**ولم يكن له كفوا أحد**) الكفوءُ: النظير والشبيه أي لا مثيل ولا نظير له لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله تبارك وتعالى فهذه السورة مشتملة على توحيد الأسماء والصفات.

هذه السورة مؤلفه من أربع آيات، وقد جاءت في غاية الإيجاز والإعجاز، وأوضحت صفات الجلال والكمال، ونزهت الله جل وعلى عن صفات العجز والنقص، فقد أثبتت الآية الأولى الوحدانية، ونفت التعدد وأثبت الثانية كماله تعالى ونفت النقص والعجز، وأثبتت الثالثة أزليته وبقاءه ونفت الذرية والتناسل، وأثبت الرابعة عظمته وجلاله ونفت الأنداد والأضداد.

تم تفسير سورة الإخلاص ولله الحمد والشكر

سورة الفلق

سورة الفلق مكية، وفيها تعليم للعباد أن يلجئوا إلى حمى الرحمن، ويستعيذوا بجلاله وسلطانه من شر مخلوقاته، ومن شر الليل إذا أظلم، لما يصيب النفوس فيه من الوحشة، وانتشار الأشرار والفجار فيه، ومن شر حاسد وساحر وهي أحدى المعوذتين اللتين كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعوذ نفسه بهما.

آيات السورة : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

تفسيرها:

(**قل**) يامحمد متعوذا (**أعوذ**) أي ألجأ وألوذ وأعتصم.

(**برب الفلق**) الفلق الصبح أي فالق الحب والنوى وفالق الإصباح.

(**من شر ما خلق**) وهذا يشمل جميع ما خلق الله من إنس وجن وحيوانات، فيستعاذ بخالقها من الشر الذي فيها ثم خص بعد ما عم فقال (ومن شر غاسق إذا وقب) أي من شر ما يكون في الليل حين يغشى النعاس، وينتشر فيه كثير من الأرواح الشريرة والحيوانات المؤذية.

(**ومن شر النفاثات في العقد**) أي ومن شر السواحر اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد التي يعقدنها على السحر.

(**ومن شر حاسد إذا حسد**) والحاسد هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس.

فهذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور عموما وخصوصا ودلت على أن السحر له حقيقة يخشى من ضرره ويستعاذ بالله منه ومن أهله.

تم تفسير سورة الفلق ولله الحمد والشكر

سورة الناس

سورة الناس مكية، وهي ثانية المعوذتين، وفيها الاستجارة والاحتماء برب الأرباب من شر أعدى الأعداء إبليس وأعوانه من شياطين الجن، وأعوانه الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

وختم الكتاب العزيز بالمعوذتين وبدأ بالفاتحة ليجمع بين حسن البدء وحسن الختام، وذلك غاية الحسن والجمال، لأن العبد يستعين بالله ويلتجأ إليه من بداية الأمر إلى نهايته.

آيات السورة : قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

تفسيرها:

هذه السورة مشتملة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره أنه يوسوس في صدور الناس، فيحسِّن لهم الشر، ويريهم إياه في صورة حسنة، وينشط إرادتهم لفعله، ويثبطهم عن الخير، ويريهم إياه في صورة غير صورته، وهو دائما بهذه الحال يوسوس ثم يخنس أي يتأخر عن الوسوسة إذا ذكر العبد ربه، واستعان على دفعه، فينبغي له أن يستعين ويستعيذ ويعتصم بربوبية الله للناس كلهم، وأن الخلق كلهم داخلون تحت الربوبية والملك، فكل دابة هو آخذ بناصيتها وبإلوهيته التي خلقهم لأجلها، فلا تتم لهم إلا بدفع شر عدوهم الذي يريد أن يقتطعهم عنها، ويحول بينهم وبينها، ويريد أن يجعلهم من حزبه، ليكونوا من أصحاب السعير. والوسواس كما يكون من الجن يكون من الإنس.

(**الوسواس**) الشيطان الموسوس مشتق من الوسوسة وهو الكلام الخفي وحديث النفس.

(**الخناس**) الذي عادته أن يخنس أي يتوارى ويختفي ويتأخر يقال خنس الضبي إذا اختفى.

(**الجِنة**) بكسر الجيم جمع جني.

ﷻ

والله أعلم وصلى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع :

١. مباحث في علوم القرآن : للشيخ مناع القطان.

٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن السعدي.

٣. الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي .

٤. سير أعلام النبلاء : للذهبي .

٥. الإعلام للزركلي .

٦. مناهج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض .

٧. التفسير والمفسرون : للذهبي .

٨. الإسرائيليات في التفسير- محمد أبو شهبة .

٩. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للصابوني .

١٠. صحيح البخاري .

١١. صحيح مسلم .

١٢. صحيح الترغيب والترهيب ، للألباني .